وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور –خنشلة –

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم : العلوم الإنسانية

شعبة: تاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

الرقم التسلسلي:

الشريف بن حبيلس: آراؤه وإهتماماته الفكرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالب(ة): إشراف الدكتور: بن سيفي عز الدين

✓ بلحاج آية

✓ العايش سمير

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عيادي حسينة	أستاذ محضر أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
بن سيفي عز الدين	أستاذ محضر أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
هامل عبد المنعم	أستاذ محضر أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	المناقش

السنة الجامعية: 1444/1443هـ– 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

.

الحمد لله السميع العليم ذي العزة والفضل العظيم والصلاة والسلام على المصلين الهادي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين

أشكر الله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إتمام هذا العمل على أكمل وجه

كما نتقدم بالشكر والإمتنان للأستاذ بن سيفي عز الدين لقبوله الإشراف على هذه الدراسة والذي لم يقصر في تقديم النصيحة والتوجيه لنا طيلة إجراء هذه الدراسة من خلال إرشاداته القيمة وتوجيهاته في كل خطوات البحث

كما نتقدم بالشكر والإمتنان إلى أساتذتي الأفاضل بكلية العلوم الإنسانية الذين ساهموا بتوجيهاتهم ونصائحهم .

شكرا

إهداء

أهدي ثمرة عملي

الى أغلى ما أملك في هذه الدنيا، الى التي أنحني لها بكل إجلال وتقديرالى التي أرجو أن أكون نلت رضاها..أمي الغالية.

الى من أدين له بحياتي، الى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيئ طريقي، إلى من أكن له مشاعر التقدير... أبي الغالي.

الى من شاركني أفراحي وأحزاني إخوتي أخواتي... دعاء، ندى،ماسيليا، آدم، كريم، شمس الدين

والى كل العائلة الصغيرة والكبيرة إلى جدتي الغالية وروح جدي الغالي رحمه الله

الى صديقاتي ورفيقات دربي كل واحدة بإسمها ومقامها

إليك أنت من أعرتني حواسك ووقتك لقراءة ما أجاد به قلمي

شكرا لكم جميعا

بلحـاج آية

اهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا المتواضع إلى : من قال الحق تعالى

فيهما :{ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا}

إلى من تشققت يداه في سبيل رعايتي أبي إلى سندي وملجئي الآمن إلى من جعل نفسه شمعة تحترق لتضيء لنا درب النجاح

إلى من غرست فينا روح العلم ومعنى الصبر و القوة أمي.الغالية .سعادتي وفرحتي الجميلة حفظهما الله ورعاهم

إلى منهم سندي في الحياة..إخوتي وأخواتي . إلى من هو أنس عمري ومخزن ذكرياتي

إلى المحبة التي لاتفنى والخير بلا حدود .إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.إلى من كانوا أوفياء لنا أصدقائي جميعا. إلى من

ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع

شكرا

العايش سمير

مـــقـدمة

مقدمة:

ساهمت مجموعة من الظروف أواخر القرن التّاسع عشر ومطلع القرن العشرين، في ظهور جيل مثقف من أبناء الأسر الجزائرية البرجوازية، والتي إستفادت مقابل خدمة أجدادهم، وآبائهم للمستعمر الفرنسي من الإلتحاق بالمدرسة الفرنسية، هذه المدرسة التي أفرغت محتواهم الإسلامي والعربي، وملأته بالعلمانية، وصقلت أفكارهم بِمبادئ الثورة الفرنسية، وغذتهم بالثقافة الغربية، وبآراء فلاسفة التنوير، فكان لهذا تأثير واضح على أفكار أولئك الطلبة، والموظفين، والمثقفين، الذين تخرجوا من هذه المدارس، والذين درج على تسميتهم في ذلك الوقت بالنخبة المفرنسة.

وكانت هذه النخبة، التي تعيش طبعاً بين الجزائريين والأوربيين، تراقب معاناة الأهالي البؤساء، وتلاحظ في الجهة الأخرى التحضر، والرقي في الأحياء الأوروبية بالجزائر، طامحة إلى تغيير أوضاعها وأوضاع الأهالي البائسة، عن طريق رفع بعض المطالب، وكتابة المقالات، والكتب، وكان في طليعة هؤلاء من النخبة المفرنسة **الشّريف بن حبيلس** والذي هو موضوع بحثنا هذا والموسوم بِ:

الشريف بن حبيلس أراؤه وإهتماماته الفكرية

1891 – 1959

- **أسباب إختيار الموضوع** :في الحقيقة لم يكن إختيارنا للموضوع إعتباطياً، ولا محل صدفة بل حرصنا على البحث في الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أمّا الذاتية فتمثلت في ميولنا ورغبتنا في دراسة هذه الشّخصية، التي تردد اسمها في الدروس التي كنا نتلقاها حول النخب الجزائرية. دون إشباع فضولنا العلمي، ولا إحاطة كافية بها ما دفعنا للبحث أكثر عن هذه الشّخصية، لاسيما ما تحمله مواقفه وأفكاره من استثناء سياسي في ذلك الوقت.

أما الموضوعية، فتتمثل أساساً في قلة البحوث والدراسات المتخصصة حول هذا الموضوع من جهة وعدم وجود إجماع أو اتفاق بين من كتبوا في الموضوع، ولاسيما ما تعلق بمواقفه، وأفكاره. فحاولنا من خلال هذه الدراسة أن نتحرى الموضوعية لفهم أكثر لهذه الدراسة.

-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في كونه ذو وزن تاريخي وعلمي في تاريخ الحركة بإعتبار بن حبليس من الأوائل الذين كتبو باللغة الفرنسية توتنظرا لما قدمه من الناحية الفكرية ة كذلك على الصعيد الثقافي الذي يعتبر إرثا حضاريا للشعوب طيلة أكثر من نصف قرن في ظل الوجود الفرنسي.

- **أهداف الدراسة:** نسعى من خلال هذه الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها:

_ إبراز دور الشريف بن حبيلس الكبير في الميدان الثقافي ودفاعه عن فكرة الجزائر فرنسية.

_ معرفة شخصية بن حبيلس وتسليط الضوء على توجهاته الفكرية.

- التعريف بمؤلفاته، وأعماله الثقافية، وكتاباته الصحفية.
- تقصي مواقفه من بعض قضايا عصره.

_ الاطلاع على التحولات الفكرية التي طرأت عليه.

- **الإشكالية :**

تتمحور إشكالية الدراسة حول شخصية الشّريف بن حبيلس، أحد عناصر النخبة الجزائرية المفرنسة، والتي عاصرت فترة مهمة من تاريخ الجزائر مع نهاية المقاومة الشّعبية، وبداية الحركة الوطنية، ثم الثّورة التّحريرية، وتابعت ظروف الأهالي، والتطورات العسكرية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، للجزائر المستعمرة، والتي لا

شك أنها أثرت في أرائه وتوجهاته الفكرية. ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها:

1- كيف كانت الأوضاع العامة في قسنطينة أواخر القرن التاسع عشر إلى بدايات القرن العشرين . أو بالأحرى زمن ظهور المؤلف الشريف بن حبيلس ؟.

2- من هو الشريف بن حبيلس وما طبيعة تكوينه ؟

3-هل ساهم نشاطه السياسي والثقافي في تبيان أطروحات النخبة الفرانكفونية تجاه المسألة الأهلية؟

4- ما مدى تأثير المدرسة الفرنسية في فكر الشريف بن حبيلس؟.

5- ما هي أهم القضايا التي عالجتها هذه الشخصية في بعض من مؤلفاته؟

6-هل تغير فكر بن حبيلس أم أن مواقفه ظلت متناقضة بالرغم من التطورات السياسية في الجزائر؟.

- **مناهج البحث :**

للإجابة عن هذه التساؤلات إتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، في سرد وترتيب الأحداث والوقائع التاريخية خاصة في الفصل الأول الذي تعلق بحياة الشريف بن حبيلسمن المولد الى الإغتيال.

.أما المنهج التحليلي إستعنا به في دراسة محتويات كتاب الجزائر الفرنسية من منظور أهلي وكذلك مواقف المؤلف من بعض قضايا عصره وربطها ببعضها.

- **وصف المصادر والمراجع :**

وإعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة والغير متخصصة أهمها:

– الشريف بن حبيلس، الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، والذي افادنا بشكل كبير في الفصل الثاني والمتعلق بأفكار الشريف بن حبيلس وأراؤه حول القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية وكذلك الإقتصادية .

–عبد القادر حلوش، السياسة التعلمية الفرنسية في الجزائر تم إستخدامه في اوضاع قسنطينة الثقافية في عصر الشريف بن حبيلس وعلاقة التعليم الفرنسي ب عناصر النخبة.

– محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، من خلاله تمكنا من معرفة بعض نشاطات بن حبيلس السياسية .

– الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين الى ما بين الحربين العالميتين ،ساعدنا في معالجة القضايا الإقتصادية .

– مولود قرين، النخبة الجزائرية مرجعيات، تيارات ،مواقف واهتمامات 1892_1927م خدم الموضوع في مواقف الشريف بن حبيلس من قضايا عصره .

– الدراسات السابقة :

بإطلاعنا على الدراسات السابقة حول هذه الشخصية فإنها لم تلم بمختلف جوانب الموضوع الكاملة بل إقتصرت على معالجة بعض القضايا الوطنية .ومن بين هذه الدراسات :

– نفيسة دويدة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبرالي للحركة الوطنية (1927_1945)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر،المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2009–2010 أفادنا بشكل كبير في معرفة الحياة العملية لشخصية الشريف بن حبيلس وكذلك تحليل محتويات وأفكار كتاب الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي السابق للذكر.

– عبد العالي فضل، تطور أوضاع الجزائر إلى بداية القرن العشرين(1830_1919) دراسة تحليلية من خلال آراء ومواقف شخصيات جزائرية كنماذج :محمد بن رحال/بن

سماية /بن حبيلس ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2012- 2013 استعنا به في الفصل الثاني من خلال شرح القضايا السياسية والثقافية، كالتجنس بموجب سيناتوست كونسيلت.

-خطة البحث:

تتكون خطة هذه الدراسة من أربعة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق إضافة إلى قائمة ببليوغرافية .

- الفصل التمهيدي: أوضاع قسنطينة زمن ظهور الشريف بن حبيلس

و قد تناولنا فيه الحالة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والسياسية التي كان يعيشها الأهالي الجزائريين والذي كان له تأثير كبير في سلوك وتفكير الشريف بن حبيلس. تم تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تاريخ وجغرافية قسنطينة، المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في قسنطينة، المبحث الثالث :الأوضاع الثقافية والدينية، المبحث الرابع: الأوضاع السياسية.

-الفصل الأول : شخصية الشريف بن حبيلس من المولد إلى الإغتيال وقد عالجنا فيه حياة الشريف بن حبيلس بدءا بمولده بمنطقة شفرول في قسنطينة ومرورا بنشأته والتطرق إلى حياته العلمية والعملية، وإنتهاءا بوفاته سنة 1959 م. وهذا من خلال تقسيم الفصل الى :

المبحث الأول : المولد والنشأة، المبحث الثاني: وظائفه ومؤلفاته، المبحث الثالث:دوره السياسي والثقافي ، المبحث الرابع: إغتياله .

-الفصل الثاني: آراء الشريف بن حبيلس وأفكاره من خلال كتاب " الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي"1914م تحدثنا في هذا الفصل عن القضايا (سياسية ،اجتماعية، ثقافية، واقتصادية) التي تناولها المؤلف، وفق التقسيم الآتي :

المبحث الأول: على المستوى السياسي، المبحث الثاني:على المستوى الثقافي، المبحث الثالث: على المستوى الإجتماعي والحضاري، المبحث الرابع: على المستوى الإقتصادي والإداري .

-الفصل الثالث: مواقف الشريف بن حبيلس من بعض قضايا عصره وتطرقنا فيه إلى مواقف الشريف بن حبيلس من بعض القضايا وعرجنا عن التحولات الفكرية التي طرأت على فكره وقسمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث: المبحث الأول: موقفه من التجنيد الإجباري، المبحث الثاني: موقفه من الجامعة الإسلامية، المبحث الثالث: موقفه من إصلاحات 1919م، المبحث الرابع : تغير فكر الشريف بن حبيلس.

-الصعوبات:

إعترضتنا بعض من الصعوبات أهمها:

- صعوبة الحصول على معظم مؤلفات الشخصية لكونها متواجدة في الأرشيف الفرنسي والأخرى لا نعلم إذا كانت متوفرة أم لا.

-حاولنا التوصل إلى عائلة الشخصية المدروسة إلى أن البعد حال دون ذلك لكون بعض أفراد عائلته إطارات كبيرة في الدولة الجزائرية وبعضهم متواجد خارج الجزائر على سبيل المثال حفيدته سعيدة بن حبيلس وزيرة التضامن السابقة المتواجدة حاليا في نيس الفرنسية.

-ندرة المصادر المتعلقة بأغلب الشخصيات التي تنتمي الى النخبة المفرنسة وحول الشخصية في حد ذاتها.

- أغلب المصادر باللغة الفرنسية، بما في ذلك كتابات المؤلف، ما خلق لنا صعوبة كبيرة في الترجمة، والتي تأخذ الوقت الكثير.

الفصل التمهيدي

أوضاع قسنطينة

زمن ظهور الشريف

بن حبيلس

لا شك أنه من المفيد عند دراسة شخصية تاريخية بوزن، شخصية **ابن حبيلس**، ولاسيما لما لها من دور في التأسيس للفكر الإدماجي في الجزائر خلال المرحلة الأولى من ظهور الحركة الوطنية الجزائرية، والتي ما زالت تثير هنا وهناك الكثير من اللغط التّاريخي، أن نتطرق إلى البيئة التي عاصرها، وهذا نظراً لما للمحيط من دور في صقل وتكوين شخصية ابن حبيلس الذي ولد ونشأ في قسنطينة، والتي لا ريب أنها أثرت بعمق في تكوين شخصيته، وعليه استهلنا هذه الدراسة بهذا الفصل التمهيدي الذي نتناول فيه أوضاع قسنطينة الإقتصادية، والإجتماعية ، والثقافية ... أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين.

المبحث الأول : تاريخ وجغرافية قسنطينة

قسنطينة مدينة أثرية قديمة ضاربة جذورها في أعماق التاريخ، أسست على موقع سيرتا التي بناها الإغريق والتي أصبحت عاصمة نوميديا فيما بعد، أما اسمها فقد أخذته من ماكنس كوستونتين[1] الذي أعاد بناءها سنة 304 ق.م بعد الضرر الذي أصابها من حملة الملازم ماكسوس، بقيت قسنطينة مدينة مهمة في تاريخ المغرب العربي عامة، إذا كان لها دور مميز في تاريخ الجزائر القديم والوسيط، ولأهميتها فقد ظلت مدة من الزمن محل تنازع بين القوى التي سيطرت على المغربين الأوسط والأدنى، ثم في العصر الحديث ضمها خير الدين بربروس عام 1520م، أين أصبحت منذ ذلك الحين عاصمة لبايلك الشرق، وكانت بعد احتلال الفرنسيين للجزائر قلعة للجهاد بقيادة الحاج أحمد باي إلى غاية 1837م، حين إستولى عليها الجنرال "فالي"[2]. [3]

وتقع مدينة قسنطينة في الشرق الجزائري، في ما بين الساحل وجبال الأوراس، وهي تتوسط إقليم شرق الجزائر، حيث تبعد بمسافة من الحدود الشرقية الجزائرية التونسية 245 كلم وحوالي 437 كلم من الجزائر العاصمة غربا و86 كلم على ساحل البحر

---

[1]– ماكنس كوستونتين: بنى القستنطينية (اسبانيول حاليا) إعتنق الديانة المسيحية وأقرن اسمه بمدينة قسنطينة .ينظر الى: عبد الحفيظ بورايو، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الآداب، شعبة أدب الرحلات، جامعة منتوري قسنطينة، 2007–2008، ص 70

[2]– فالي: حاكم عام بالجزائر بتفويض مؤقت عقبة مقتل ديبورمون أثناء حصار قسنطينة 1837 وبعدها رفع برتية ماريشال سنة في 11 نوفمبر 1837 عقب إحتلال قسنطينة في الحملة الثانية ، و عين حاكم عام بصفة رسمية في 1 ديسمبر 1837 الى 1841 .ينظر الى توفيق صالحي ، المجتمع و العمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838–1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008–2009 ، ص 26 .

[3]– حورية طعبة، السياسة الإقتصادية الإستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1870–1854م، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019، 2020، ص 11

الابيض المتوسط شمالا و235 كلم من بسكرة الصحراء جنوبا [1]في حوض ريغ، وجبال جرجرة غربا ويحتوي هذا الإقليم على جبال البيبان وجبال البابور وجبال الزاب والزيبان. والشرق القسنطيني بصفة عامة جبلي في معظمه من حيث المظهر التضاريسي وليس فيه من الأحواض والسهول سولا حوض وادي الصومام والسهول العليا القسنطينية.[2]وقد كانت هذه المنطقة كغيرها من مناطق القطر الجزائري أواخر الستينيات القرن التاسع عشر تعيش أوضاع ومشاكل معقدة بجميع الميادين وهي التي مهدت إلى قيام ثورة المقراني [3]والشيخ حداد عام1871م[4].

المبحث الثاني : الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في قسنطينة .

1:إقـــتصـــاديا.

عرفت قسنطينة نفس الأوضاع التي شهدتها الجزائر قبل سنة **1830م** بكونها عاصمة بايلك الشرق، حيث كانت إقليماً زراعيا بالدرجة الأولى، ولكن بمجيئ الإحتلال الفرنسي تغيرت مصادر الإقتصاد في الجزائر، وشهدت تحولات شملت جميع المجالات الإقتصادية مع مطلع عام **1870**م، وبذلك إختل التوازن الإقتصادي بين المستعمر

[1] – محمد الهادي العروق، مدينة قسنطينة، دراسة جغرافية للعمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1984 ، ص ص 14 – 15.

[2]– محمد صالح بلعنتري ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة لاستلائهم على أوطائها أو تاريخ قسنطينة ، مرا وتح: يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر،2009، ص 17.

[3]–ولد محمد المقراني بمنطقة مجانة ولاية برج بوعريريج من أسرة كبيرة ذات مكانة سياسية بارزة ، في 1853 عين باشاغا على مجانة، شارك في المقاومة الجزائرية بعد توسع زحف العدو نحو المناطق الداخلية منذ مطلع جانفي 1871، ومن بين معاركه الشهيرة حصاره للجيش الفرنسي بمدينة برج بوعريريج من 16–26–مارس 1871 توفى المقراني في 5 ماي 1871 .ينظر الى آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر الشاطئ برج البحري، الجزائر، 2008، ص 48.

[4]– يحي بوعزبز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ج2، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2009، ص 100.

الفرنسي والمجتمع الجزائري، وبالتالي حدث توغل للنظام الرأسمالي الأوروبي في الاقتصاد والمجتمع وذلك من خلال استغلال الأرض كقاعدة حيوية في انتاج الثروة، كما عملت فرنسا على تثبيت قوائمها الاستطانية التي تعمل على التبعية وخدمة السوق الفرنسية وقد تم ذلك بفتح المجال امام الحركة الاستطانية الأوروبية عن طريق تشييد ملكيات عقارية إستعمارية[1].

أولا: زراعيا .

لقد كانت الزراعة تقليدية أحادية المحصول تعتمد على إنتاج الحبوب بشكل عام، وكانت مخصصة للإستهلاك المحلي ومتمركزة أساسا في المناطق الريفية والجبلية بالشرق الجزائري، والجدير بالذكر أن المساحات المخصصة لزراعة مختلف الحبوب والمتمثلة في القمح، الشعير، الذرى البيضاء وفالفول لم تكن تتوسع بل شهدت تراجع وركود خاصة بين سنتي **1890-1900**م، كما عرفت بعض المحاصيل نوعا من التقدم وهي الحبوب التي جاء بها الأوروبيون، وبالدرجة الأولى القمح اللين وقد أعطى حساب مردود الهكتار معدلات أعتبرت مقبولة في تلك الفترة بالنسبة للشعير**4.3 ق**، والقمح الصلب **5.70 ق**، وبالنسبة للقمح اللين لم يتم تعويض المساحات المفقودة، ويعود سبب تناقص محصول الشعير الى الظروف المناخية التي سادت خلال سنوات **1895-1898 م**، في حين شهد إنتاج القمح زيادة طفيفة في المعدلات سنة **1900**م، أما فيما يتعلق بزراعة الكروم ظل ثابتا ولم يشهد زيادة ووصل معدل المساحات المخصصة لغرسه بين سنتي **1891-**

[1]-حميدة عميراوي، آثار السياسة الإستعمارية والإستطانية في المجتمع الجزائري1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر،2017، ص 44

1895م حوالي **5** هيكتار، وإرتفعت إلى **6** هكتار سنة **1900**م، وفيما يخص زراعة التين والزيتون والأشجار المثمرة فقد كان المحصول رديئ بالنسبة للمزارعين الأهالي.[1]

كما شهدت سنوات**1891-1898**م ضعف المحصول بسبب الأوضاع الصحية التي شهدها الإقليم، وحتى أن لم تكن بقسوة المجاعات المهلكة التي مست البلاد بين سنتي **1867-1878**م والتي رسخت في الذاكرة الجماعية باسم "أعوام الشر" فخلال هذه السنوات ساد الجفاف وهاجم الجراد منطقة الشرق القسنطيني، وقد بذلت الإدارة جهود لمواجهة الأزمة حيث قدمت قروض ومساعدات مالية (**904.433** فرنك للشرق القسنطيني وحدهخلال عام **1908**م) و بهذا ارتفعت أسعار الحبوب ثلاث مرات، وفي الموسم الزراعي **1911-1912**م كان هو الآخر عام جفاف و كوارث[2] .

ثانيا :الصناعة.

لقد كان النشاط الصناعي في عمالة قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر يقتصر على بعض الحرف اليدوية المحلية وبعض الصناعات المعدنية البسيطة فقط، إلا أنه ساهم في إنعاش الحركة التجارية[3]، ومن الصناعات والحرف التي كانت رائجة في مدينة قسنطينة نجد: صناعة الفخار والأسلحة، نسيج القطن، حرفة الدباغة[4] بالإضافة إلى حرفة الحياكة والخياطة، والحلاقة، ومن الحرف الأكثر إنتشارا هي القهواجية وحرفة

---

[1]- أسامة مساعد، الأوضاع الإقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الإستعمارية (1830-1962) ومحاولات البحث عن النفط قبل الإستقلال ،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج 04 ،ع 03 ، العراق، د.ت ، ص 223.

[2]-شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871-1919م، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص ص 304، 306، 308-309.

[3]-يمينة سعودي، الحياة الأدبية في قسنطينة(خلال الفترة العثمانية)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، كلية الأداب واللغات، 2005-2006م، ص44.

[4]- الدباغة: تدخل ضمن الصناعة الجلدية وقد عمل الأندلسيين على تطويرها وجدت في مدينة الجزائر مدابغ بمعالجة الجلود ومن أهم المنتجات نجد :الاحذية ، المحافظ ،السروج .ينظر الى نور الدين عبد القادر،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى إنتهاء الحكم التركي، دار الحضارة، 2006م، ص 146 .

البناء، أما الصناعية هي صناعة الطرز حيث عرفو ببراعتهم في التطريز سواءا على الجلود أو على قماش الحرير[1] وأما بمجيئ الإستعمار الفرنسي فقد حارب الصناعة المحلية الجزائرية حتى تبقى سوقا مفتوحة للصناعة الغربية الحديثة بدون قيد[2] حيث شهدت الجزائر سنة **1870م** إختفاء الطوائف الحرفية التقليدية تقريبا ماعدا في تلمسان وقسنطينة وبعض من القبائل، مما أدى إلى زوال اليد العاملة الحرفية في المدن، وفي **1871م** شهدت الصناعة تدهور سريع وذلك لما شهدته من متاعب لدى فئة الأهالي والحضر أو ما تبقى منها في المدن الأهلية التقليدية، وتردي صناعة البابوج[3] وأن ما بقى من الحرفيين الذين كانو يمارسونها سنة **1878م** بلغ تعدادهم **500**، كما تحدث عن المتاعب التي يعترض لها النساجين. [4]

ثالثا : تجاريا

سيطر الأوروبيون بمساعدة البنوك والشركات الفرنسية الكبرى على التجارة الخارجية والداخلية، وشكلوا فيما بينهم شركات مترابطة تسيطر على جميع مرافق إقتصاد البلاد، ومع نهاية القرن **19** م أصبح سوقا رئيسيا للتجارة الفرنسية وموردا حيويا لجلب المواد

---

[1]–عائشة غطاس، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1830، مقاربة إجتماعية ،إقتصادية، منشورات ANEP ص–ص 230–231

[2]– رشيد مياد،الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية الجزائرية وإنعكاساتها على الحركة الوطنية تفجير الثورة (1900–1954) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر، 2014–2015، ص11 .

[3]– البابوج: لفظ فارسي يطلق على نوع من الأحذية بدون عقد، وقد مارس الجيش الإنكشاري هذه الحرفة و إحتكروها لكونهم من جلبوها إلى المدينة .ينظر إلى عائشة غطاس ، المرجع السابق، ص 240 .

[4]– شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871–1919، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 683

الخام التي تحتاجها الصناعة الفرنسية[1]، وتعتبر التجارة رابعة الأنشطة الإقتصادية لسكان ريف شرق الجزائر و هي نوعان داخلية و خارجية :

أما التجارة الداخلية: تتم في كل القرى والمداشر العمرانية الكبيرة والمتوسطة، وتعقد لها أسواق دورية أسبوعية على مدى أيام الأسبوع، حيث في كل يوم يعقد سوق أو عدة أسواق في قرى معينة يتجه إليها الناس باكرا من كل الجهات القريبة منها والبعيدة، يحملون إليها بضائعهم المختلفة الفلاحية والحيوانية والصناعية، ويبيعونها ويشترون غيرها مما هم بحاجة إليه للإستهلاك والإتجار والصناعة، وتنشط التجارة في هذه الأسواق خلال فصول الربيع والصيف والخريف، أما الشتاء فتتكمش بسبب قساوة البرد، وقلة البضائع والمنتوجات.ومن البضائع التي تسوق في هذه الأسواق: الحبوب،الخضر،الفواكه، اللحوم، الحيوانات، الخشب، الأدوات الطينية والفخارية، الخشبية، الحديدية والنحاسية، الألبسة، الأسلحة، الزيوت.[2]

أما النشاط التجاري الخارجي كان بأيدي الأوروربيون ولهذا قانون الجمركة لسنة 1867م كان يقبل كل المنجات الجزائرية بدون رسوم في فرنسا ما عدا السكر وفي الجزائر كل المنتوجات الفرنسية والأجنبية[3]، ولقد كان يتم التبادل التجاري بين قطاع الشرق الجزائري وكل من تونس وأوروبا وإفريقيا حيث كانت أهم المواد الأساسية المصدرة هيا الحبوب، وأهم المواد المستوردة هيا العطور والتوابل والأقمشة، كما شهدت فترة **1881-1885**م إرتفاع صادرات الرصاص بمعدل **108333**، وإنخفاض النحاس من**145891** إلى

---

[1]– رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية بين 1931-1956، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 85

[2] – يحي بوعزيز، في الملتقيات الوطنية و الدولية، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، طبعة خاصة، بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 409.

[3] – محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر محمد المعراجي، منشوراتANEP ، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، ص160.

17140 في سنة **1901-1905**م، وفي هذه السنة يمكن إعتبار الوضع ثابتا بشكل صارم، لكن معدل إنتاج الفرد للمعادن بجميع أنواعها أخذ في الإنخفاض بنسبة **25** %.[1]

2: إجـــتماعـــيا

نتيجة السياسة الإستعمارية المطبقة على الجزائريين من إبادة، وإستطان، وقهر، وقوانين إستثنائية، وغيرها من الإجراءات التعسفية تدهورت أحوال الجزائريين الإجتماعية وتغيرت طبيعة المجتمع، وتأثر الفرد بمؤثرات جديدة، فالجزائري أصبح محجوبا لايخرج لكون الشارع فيه حضارة أخرى مغايرة لحضارته[2]، وأصبح غريبا في وطنه ومجتمعه فحوصر في الأحياء الشعبية الضيقة وحرم من الإختلاط والإحتكاك بالمستوطنين[3]، فلقد بات الأهالي يعيشون في حالة من الفوضى فلم تعد هناك سلطة تدبر شؤونهم[4]، وتحول معظم السكان إلى مزارعين في مزارع المعمرين وعمالا في خدمة الرأسمالية الفرنسية والأوروبية، إذ كتب أحد الإداريين الفرنسيين: لقد حطمنا بعض القبائل القوية التي كانت لها مكانة في البلاد عن طريق القوات العسكرية، وبعض الأهالي صودرت أملاكهم كما عملنا على تكسير شوكة بعض العائلات ذات السمعة و الشهرة.[5] وقد ذكر مالك بن نبي ما وصلت إليه الأسر المشهورة في قسنطينة فقال: "لم يبقى وجود لعائلة بشتارزي أما عائلة صالح باي فإنها في نزوح إلى تونس وأما أغنياء إبن الفكون لم يبقى منهم سوى فئة صغيرة "، وكما تعرض أهالي المنطقة لسياسة القهر الإجتماعي نتج عنها البطالة، وتفشي

---

[1] – حورية طبعة، المرجع السابق، ص ص 135-136.

[2] –سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص ص 297-298.

[3] –أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1 ، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 113.

[4]– شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، تر سليم المنجي وآخرون، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1976 م، ص 44

[5]– عباس فرحات، ليل الاستعمار، تع أبو بكر الرحال، مطبعة المحمدية، المغرب 2002، ص 130.

الآفات الإجتماعية، غلاء المعيشة وزيادة المجاعة، وأدت هذه النتائج بدورها إلى إصابة المجتمع بالركود والخمول وتدهور حالة السكان وإنتشار الفقر والجهل في أوساطهم.[1]

المبحث الثالث: ثقـــافيا وديـــنـــيا

1:ثقـــافـــيا :

وضعيةالتعليم 1870 – 1914 م:

عرفت وضعية التعليم في الجزائر عامة وقسنطينة خاصة، بتقلص وتشتت التلاميذ والمدرسين خاصة بعد أن سقط النظام العسكري وقيام الحكم المدني سنة **1870**م، ومع سيرورة الأحداث والتي من بينها مقاومة المقراني فقد تحرك المستوطنون المعارضون للسياسة التي تقضي بنشر التعليم في أوساط الجزائريين وقاموا بالوقوف ضد مجموعة من المراسيم التي كانت قد أصدرتها الحكومة الفرنسية سنة1850م.

تجمع أغلب المصادر المحلية والأجنبية، أن حالة التعليم بالجزائر كانت جيدة أواخر العهد العثماني، حيث تشير تقارير الضباط الفرنسيين إلى إنتشار التعليم بين الأهالي، وكثرة المؤسسات التعليمية، فقد وجد الفرنسيون بقسنطينة عشية دخولها سنة **1837م**، أكثر من خمسين مسجداً، ومثله من المدارس الإبتدائية، وعدد معتبر من الزوايا، علاوة على بعض المعاهد كمدرسة صالح باي، التي كانت تقدم دروساً في التعليم العالي، ولكن بعد الإحتلال تعرضت الثقافة الجزائرية لسياسة التجهيل التي إنتهجتها السلطات الفرنسية، وذلك من أجل محاربة الثقافة العربية الإسلامية وإلحاق الجزائر بالكيان الفرنسي[2].

و كذلك إغلاق معظم المدارس العربية الفرنسية وهذا بدعوى أن تلاميذها كانوا من العناصر المشاركة في المقاومة ومن هنا بدأت هذه المدارس تقل في مختلف المناطق الى

---

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن –طالب –ط1، دار الفكر، بيروت، 1969م ، ص 10 .

[2] –أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ، العدد جامعة بابل 28، الجزائر 2016، ص 170.

أن وصل عددها عام **1880**م أي خلال عقد من الزمن إلى 16 مدرسة وهذا مقارنة ب سنة **1865**م حيث كان يبلغ عددها **19** مدرسة وقد زالت تحت ظغط الرفض الأوروبي ووفقا للإحصائيات فإن عدد التلاميذ أيضا عرف إنخفاضا سنة **1880**م ، حيث في سنة **1870** بلغ عددهم **1300** تلميذ في حين أصبح عددهم بعد عشر سنوات إلى **372** تلميذ. وهكذا وصلت حالة التعليم في الجزائر إلى الحضيض.[1]

أما فيما يخص المدارس الموجودة في الشرق الجزائري نذكر مدرسة الكتانية التي كان يشرف على إدارة شؤنها "الشادلي بن عيسى" سنة **1884م** وبعد وفاته خلفه "أدولف دوكلاصتني" **(1888_1907)** ومن أبرز من درسو بها في هذه الفترة إلى غاية القرن العشرين "عبد القادر المجاوي"[2]

يمثل عام **1880م** السنة الحقيقية لتنظيم وبرمجة تعليم خاص بالجزائريين وخاصة بعد أن سنت القوانين التعليمية التي ظهرت في فرنسا عام **1882**م، ويعتبر مرسوم 13 فيفري **1883م** بداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الثقافي وأهم ما جاء فيه: تلزم البلديات على تأسيس مدرسة أو مدارس للأهالي والأوروبيين على حد سواء. وكذلك تثبيت إجبارية التعليم وضمان حرية الفكر لدى التلاميذ وإحداث كتب خاصة بالتعليم الأهلي، والدارس للتاريخ سيلاحظ أن فترة **1883_1898م** قد شهدت إنشاء نظام تعليمي موجه للجزائريين. وإلى جانب المرسوم السابق جاء مرسوم **1885**م الذي نص على تأسيس المدارس الرئيسية والمدارس التحضرية في البلديات كاملة السلطة وتبعه مرسوم **1887م** والذي بدوره يسير التعليم العمومي والتعليم الخاص بالجزائريين.

---

[1] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 128-129.

[2]- شيخ لعـــوج، موقف الطريقة التيجانية من قضايا الإستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 20 م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في لتاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران ،2016 -2017،ص 140

تميزت حركة تعليم الجزائريين بتطور جد بطيئ وفق لسياسة التجهيل المتبعة من طرف الإدارة الاستعمارية إتجاه موضوع تعليم الأطفال الجزائريين، ففي سنة**1907** مكان عدد المتمدرسين **32517** من مجموع **730.000**.

أما فيما يخص المدارس الإسلامية الحكومية الثلاث فقد كان تطورها بطيئا هو الأخر، حيث أن عدد الطلاب فيها سنة **1910-1914م** حوالي **213** تلميذ منهم **11** أحرار .

وكان عدد التلاميذ المسجلين في هاته المدارس في مدينة قسنطينة **27** تلميذ في عام **1907- 1908م** .[1] **أما التعليم الثانوي والعالي**، فقد كان مخصصا فقط لأبناء القياد والباشاغوات والمتعاملين بإخلاص مع إدارة فرنسا فالاستعمار الفرنسي لم يمنع الأهالي الجزائريين من التعلم في مدارسه فحسب بل عمل كذلك على حرمانهم من مواصلة تعليمهم التقليدي وهذا ما أكده أحد المفكرين الفرنسيين حيث قال: "ولكننا على كل حال أردنا أن نجعل من إخواننا المسلمين شعبا من الأميين."[2]،كما واجه التعليم في أواخر القرن التاسع عشر صعوبات وعراقيل وشروطا تعجيزية، والتي لا تسمح للناس التعلم بالمدارس وإنما للإفراد الذين يظهرون ميلا لفرنسا و يتجاوبون معها.[3]

المدرسة الفرنسية :

سعت الإدارة الفرنسية إلى تأسيس المدارس الشرعية، منها المدارس الفرنسية العربية التي ظهرت منذ **1850 م** في كل من قسنطينة، الجزائر العاصمة وتلمسان . وكان التعليم مقتصر على أبناء الشخصيات الأرسقراطية من أجل الإعتماد عليها كإطارات متوسطة لمساعدتهم في تسيير شؤون الجزائريين[4].

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص 141 - 142، 225، 229- 230

[2] - رشيد مياد ، المرجع السابق ، ص 26.

[3] - عبد القادر حلوش، المرجع السابق ، ص 60

[4] - أكرم بوجمعة ، المرجع السابق ، ص ص 170- 171 .

وفي سنة **1871**م قام وزير التعليم الفرنسي "جول فيري"[1]بإنشاء هذه المدارس وقد كان التعليم لائكيا من خلال قانون **28** مارس **1882**م ، والذي أكد على فصل التعليم الديني عن التعليم المدني، فالتعليم حسب "جول فيري" سوف يخلق أناسا فرنسيين، مسالمين ومعتدلين غير متمردين، يتقبلون الثقافة والأفكار الجديدة والوجود الفرنسي .

وبالفعل تمكنت المدرسة الفرنسية من تكوين نخبة من الجزائريين المسلمين الذين عبروا عن ولائهم لفرنسا، حيث في بداية القرن عشرين عبر جماعة النخبة من خلال جريدة "صوت الأهالي" عن دور المدرسة الفرنسية في تطوير فكر الأهالي وأن الحل الوحيد لإخراج الجزائريون مما عانوه من جهل وفقر وقمع هو الإندماج الكلي في فرنسا بشكل يصبحون مواطنين فرنسيين. وإعتبر"سعيد فاسي"الذي يعد أعمدة النخبة الجزائرية، على أنه من واجب فرنسا تطبيق سياسة الإندماج على سكان الأهالي وجعل الجزائر جزء من فرنسا[2].

2- ديـــنـــيا

أما الجانب الديني قد تأثر سلبا نتيجة الإحتلال حيث عمدت السلطات الفرنسية على التدخل المباشر في شؤون الدين الإسلامي، ولم تتوقف إلى هذا الحد بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة والأئمة وإعلان المواسم الدينية وغيرها، هذا ما جعل المسلمين يشعرون بفراغ مساجدهم ذلك أن الأئمة الذين تم تعيينهم من طرف الادارة الفرنسية للقيام بأداء الفرائض الدينية لا يتجاوز **150** إمام في سنة **1900**م، إقتصرت مهامهم على تعليم الطقوس الدينية التي لا غاية منها، وهذا ما أدى الى تفشي

[1]جول فيري : محامي، كان من بين المعارضين لنابليون الثالث، أسندت له منصب الولاية وكذلك السفارة في اليابان ووزارة التربية سنة 1873 م، بعدها أصبح رئيس للحكومة في سنة 1880م، قام بتوسيع نفوذه على حساب الاراضي الإفريقية وكذلك الأسيوية وفي الهند الصينية .ينظر : الطيب مختاري ، لجان التحقيق الإستعماري في الجزائر وردود الفعل الوطنية أتجاهها 1833-1891 م ، أطروحة دكتوراه، التاريخ، جامعة الجزائر، 2015-2016 م ، ص 138.

[2]- أكرم بوجمعة ، المرجع السابق ، ص 172.

البدع والخرافات في وسط الأهالي. وإستمر هذا الإضطهاد الديني من خلال التحالف اليهودي المسيحي وخاصة بعد صدور مرسوم فصل الدين عن الدولة سنة**1907**م، وصارت الديانتي المسيحية واليهودية منفصلتان عن الدولة في حين بقي الدين الإسلامي مرتبطا بها[1].

عملت السلطات الفرنسية على تنشيط عملية التبشير بعد قمع المقاومات الوطنية وتفشي الأمراض والمجاعات حيث قاد الكاردينال لافيجري[2]عن طريق جمعية الآباء البيض بحجة مساعدة الجزائريين وقد أثر نشاطه بشكل كبير في ميلاد أسر جزائرية متنصرة ومن خلال الجهود التي قام بها الكاردينال يبلغ عدد المتنصرين سنة **1892**م **1000**متنصر ومحاربة الإسلام عن طريق تشييد الكنائس ومدارس الرهبان لنشر الديانة المسيحية على نطاق واسع.[3] هذا كله أدى إلى تدهور الحياة الدينية بالجزائر مع مطلع القرن العشرين، فساد الجهل والخرافة والشعوذة داخل المجتمع الجزائري بدعم من الإدارة الفرنسية بل مما زاد الطين بلة هو محاولة فرنسا هدم المسجد الكبير بالعاصمة سنة **1909**م.

المبحث الرابع : الأوضاع السيـــاسية

في الحقيقة لم يختلف الوضع السياسي لقسنطينة عن باقي الأوضاع، فنتيجة القمع والتضييق على الحريات، والممارسات الردعية، التي شهدتها المدينة كغيرها من مناطق الوطن تأزمت الأوضاع السياسة، وكبتت الأفواه، وقيدت الحريات، إلى أن بعث الله في

---

[1]–حميطوش يوسف، المدرسة الفرنسية في الجزائر و دورها في تكوين النخب مجلة المصادر، العدد 16، جامعة الجزائر، ص ص 167،178

[2] –لافيجري:ولد في 1825، تولى رئاسة أسقفية الجزائر،أسس فرقة الأباء البيض التي حملت على عاتقها مهمة التبشير في شمال إفريقيا ووسطها. ينظر الى: خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871، دار حلب ،الجزائر،2009، ص 110.

[3] – أكرم بوجمعة ، المرجع السابق ، ص 172

المدينة بعض المصلحين الذين كانوا يعملون في صمت من أجل بلورة الوعي السياسي، وبث الروح الإصلاحية بين السكان قسنطينة تحت غطاء التعليم، والخطب المسجدية، ومنهم نذكر الشيخ عبد القادر المجاوي، وابن موهوب الذين ساهموا بقدر كبير في إنعاش الممارسات السياسية.

ونتيجة لذلك قام سكان قسنطينة ببعض المحاولات نذكر منها:عرائض أهل قسنطينة التي شملت البلديات والنواحي في النصف الثاني القرن **19**م، ومنها العريضة المسماة (مقالة غريق) والموجهة الى لجنة مجلس الشيوخ سنة**1892**م. [1]

كما قدم سكان قسنطينة عريضة وقع عليها آلاف السكان في **21** فيفري **1895م** فتضمت تمسك الجزائريون بالشريعة الإسلامية، فقد عبر العديد من أعيانها على مطالبهم عن طريق العرائض والرسائل والمساهمة في حركة تعليمية توعوية، وتعد عائلة "عبد الحميد بن باديس"[2]من بين العائلات التي قدمت الكثير لحركة اليقضة الجزائرية.[3]

كما ظهرت مجموعة من التنظيمات السياسية، والمدنية كالنوادي، والجمعيات، على غرار حركة الشبان الجزائريين والتي بدأت بانشاء فروعها منذ **1892 م** لنقل إنشغالات

[1] – رشيد مياد ،المرجع السابق ، ص ص18،6–19

[2]– عبد الحميد بن باديس: ولد في 4 ديسمبر 1889 م بقسنطينة، ينتسب إلى أسرة كبيرة وذات وجاهة تمتد جذورها إلى قبيلة صنهاجة البربرية التي لعبت دورا في البلاد أثناء العصور الإسلامية ، و تمتد هذه العائلة إلى بلكين بن زيري مؤسس دولة بني زيري والذي بنى كل من مدينة الجزائر العاصمة وملیانة والمدية في القرن 10م، و كذلك نجد أحد أجداده هو المعز بن باديس الذي خلص البلاد من السيطرة الفاطمية في عام 1048م. ينظر الى آسيا تمام، المرجع السابق، ص 58

[3] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ،دار الغرب الإسلامي،، بيروت ، ط 1، 1997،ص ص 202–203 .

الأهالي، وتزعم حركة الشبان الجزائريين مجموعة من الشخصيات الوطنية التي كانت تشتغل في الترجمة، التعليم، التجارة، السياسة و الطب، ونادي صالح باي.[1]

[1] – سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954م ، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1998، ص 21.

الفصل الأول

شخصية

الشريف بن حبيلس

من المولد إلى

الاغتيال

المبحث الأول: المولد والنشأة

ولد **الشريف بن حبيلس** (ينظر ملحق1) أواخر القرن التاسع عشر بقرية شفرول أو شبرول (بِمنطقة عرباون) ، دائرة سطيف عمالة قسنطينة[1]، في أسرة متعاونة مع الإستعمار، فأبوه أحمد بن عمار كان باش آغا بني فوغال[2]، أما جده عمار فكان قايد تحصل على وسام الفارس بتاريخ **07-06-1865**[3]. أما عن تاريخ ميلاده فقد تضاربت أراء الباحثين والدارسين حوله، حيث يرى البعض أنه سنة**1891**م هي السنة الأرجح لميلاده حسب إعتقادنا، في حين يرى البعض البعض الآخر أنه كان سنة **1885م.**[4]

ويرجع أصل أسرة **بن حبيلس** إلى عرش بني فوغال الذي كان مكون من العرب والبربر، يتحدثون العربية تقاليدهم وعاداتهم بربرية ولقد كان لأسرة **الشريف بن حبيلس** السيادة منذ العهد التركي وعلى الأخص خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، ثم خضعت لفرنسا سنة **1853**م، ولم تشارك في أي تمرد أو عصيان مدة **18** سنة، إلا أنها شاركت في ثورة المقراني سنة **1871م.**[5]وحافظت هذه العائلة على مكانتها من خلال الإنتقال من خدمة الأتراك إلى خدمة السلطات الإستعمارية، هذه الأخيرة التي أعطيت لها

---

[1]https://www.senat.fr/senateur/benhabyles_cherif000759.html?fbclid=IwAR2bkWV9b05BpkvPPdY_HsZ0kb7To7Cz6P_yMMoNCe3D0BX7D3olxjWLLwg

تم الاطلاع عليه 25 جانفي 2023 على الساعة 13:21

[2]–journal officiel de la république français, n°35, 28 juillet 1912 , p6790

[3]– خالد بوهند، النخبة الجزائرية دراسة تاريخية وإجتماعية 1882–1942، دار القدس العربي، الجزائر، 2015 ، ص 192 .

[4]– عاشور شرفي ، معلمة الجزائر، ثقافة، أحداث أعلام ومعالم القاموس الموسوعي، دار القصبة للنشر، منشورات anep، ص 245 وينظر أيضا–نفيسة دويدة، الشريف بن حبيلس آراءه وإهتماماته الفكرية، مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، عدد مزدوج72–73، أفريل سبتمبر2016 ، ص 245.

[5] – علي خنوف، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الأنيس، ط1، الجزائر، 2007–2011، ص ص 15–16.

صلاحيات واسعة جعلت منها همزة وصل بينها وبين باقي القبائل الجزائرية، مقابل منحها إمتيازات إدارية إقتصادية ورتب عسكرية، والدارس لهذه الأسر من الواجهة التاريخية، بعضها كان معروفا قبل الإحتلال والبعض الآخر جعلت منهم فرنسا موالين لها.[1]

ومن هؤلاء العائلات عائلة بن قانة[2] بمنطقة الزاب وعائلة **بن حبيلس** بقسنطينة[3]**(عائلة ب حبيلس** من العائلات الأكثر أهمية في قبيلة بني فوغال مكلفة بحراسة ومراقبة الكراستة أو الخشب الموجه للصناعة البحرية الجزائرية)[4] وقد تميزت أسرة **بن حبيلس** الأرستقراطية بمواقفها المتذبذبة والغامضة اتجاه زعماء المقاومة الشعبية في القرن **19م**.[5]

كان لتنشئة **الشريف بن حبيلس** في وسط اجتماعي عايش من خلاله المعمرين سواء كانوا أوروبيين أو فرنسيين بمختلف الشرائح دور كبير في قبوله التعايش والتقارب في

---

[1]–.أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودوره افي القضية الوطنية وثورة التحرير 1954 ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2006–2005 ،ص23.

[2] –عائلة بن قانة تنحدر من أصول بربرية قدمت من القبائل الكبرى واستقرت ناحية قسنطينة غير أن أفراد هذه العائلة يدعون النسب الشريف اذ يرجع شيخهم بوعزيز بن قانة في كتابه حول تاريخ الأسرة أن أسرته تنتسب الى أسرة الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك لجلب خضوع معظم القبائل والأعراش . ينظر: هواري مختار، سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة للجنوب القسنطيني 1870–1837 ، رسالة ماجيستر الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ جامعة باتنة الجزائر، 2009–2008 ، ص ص 13–14،16.

[3]–عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 588.

[4]عز الدين بومزو، الضباط الفرنسيون الادرايون في اقليم الشرق الجزائري ارنست مرسيه نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الابيض المتوسط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2007–2008 ،ص68 .

[5]– عثمان سعدي، المرجع نفسه، ص 588.

هذاالوسط بلغة وأفكار وعادات وتقاليد منبعها الأساسي المدرسة الفرنسية.[1] ولقد تلقى الشريف بن حبيلس تعليمه على يد أهم الشيوخ والمدرسين أمثال عبد القادر المجاوي[2] والمولود بن الموهوب[3].

وبحكم إنتمائه إلى أسرة جزائرية أرستقراطية قد زاول تعليمه الإبتدائي والمتوسط بمدرسة فرنسية التي خصصت لأبناء هذه العائلات والتي حظيت بالعديد من الإمتيازات، وتعلميه الثانوي بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة،[4] ثم إنتقل إلى العاصمة لإستكمال المرحلة الجامعية وأختار دراسة تخصص الحقوق ثم تحصل على الدكتوراه في القانون الفرنسي، وعلى الرغم من تأثره الكامل بفرنسا وحضارتها إلا أن إتقانه للغة العربية الأدبية كان ممتازا على عكس العديد من الشباب الجزائريين الآخرين.[5]

---

[1]–قاصري محمدالسعيد، النخبة الجزائرية الفرانكفونية، بين التطرف والإعتدال" الشريف بن حبيلس أنموذجا 1959–1891، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد1 ، جامعة محمد بوضياف، مسيلة الجزائر، ديسمبر 2017، ص290.

[2] – المجاوي عبد القادر :ولد بمدينة تلمسان سنة 1840 كان تعليمه الأول هو حفظ القران الكريم ومبادئ الفقه واللغة العربية في مدينة تيطوان المغربية من أشهر شيوخها لعلامة محمدالعلوي الفاسي ومن أبرز تلاميذه الشريف بن حبيلس، وفي سنة1908 عين امام وخطيبب جامع سيدي رمضان بالعاصمة دعا لمحاربة البدع واتباع السنة توفي ف يأكتوبر 1914 بقسنطينة ينظر :الىقطاوي قدور لخضر، المدونات الصرفية بالجزائر من1830الى 1962،دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2012–2011 ،ص ص 32،31.

[3]–المولود بن موهوب 1939–1866: عمل مدرسا وأستاذا للفقه أسندت له وظيفة الافتاء مؤلف وأديب وعالم له مقدمة ابن أجروم ومختصرالكافي في العروض والقوافي وشرح منظومة التوحيد وآداب الطريق. ينظر الى حياة عمارة ، أدب الصحافة الاصلاحية الجزائرية الى عهد التأسيس الىعهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2014–2013، ص36 .

[4]– محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 291.

[5]–John ruedy, chérif benhabylés and Ferhat Abbas: case studies in the contradictions of the mission civilisatric.vol 28,no 2, france and algeria ,from colonial conflicts to postcolonial memories, summer 2022, P188

ساهم العديد من المدرسين الفرنسين في صقل شخصية **الشريف بن حبيلس** وغرسوا فييه حب فرنسا والتغني بها والتمجيد لها، فتكونت لديه ثقافة فرنسية غربية وأصبح يؤمن بضرورة دمج المجتمع الجزائري المتخلف في نظره بالمجتمع الأوروبي المتحضر، أما نصيبه من التعليم العربي الاسلامي يشير بعض المؤرخين أنه كان ضعيف على عكس ما روج له أن **بن حبيلس** كان يتردد على مدراس جمعية العلماء المسلمين[1].

نظرا إلى تعلمه في المدارس الفرنسية أصبح **الشريف بن حبيلس** وجماعة النخبة الفرانكفونية، كذلك لاتمد بأي صلة لوسطها الاجتماعي الحقيقي لا ثقافيا ولا اجتماعيا ولا لغويا تتحدث بلغة لا يفهمها الشعب الجزائري المحكوم بقانون الأهالي، فوقعت هذه الفئة من الجزائريين الفرانكفونيين بما يشبه العزلة بل تذهب المصادر إلى أنها أتهمت بممارسة الأنانية المفرطة بل أكثر من ذلك أنها لم تجد حتى إختيار الزوجة المناسبة من الأهالي التي تشاركهم حياتهم تشاطرهم المستوى الثقافي الأمر الذي دفع العديد منهم أمثال **بن حبيلس** إلى الزواج من الفرنسيات[2] رغم ذلك لم نعرف تفاصيل كثيرة عن الحياة الخاصة لا**بن حبيلس** كزوجته وأبناءه وعلاقاته مع المحيطين به مقارنة بشخصيات أخرى مماثلة "كإبن جلول"[3]و"فرحات عباس"[4]مثلا[1].

---

[1] – محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص291 .

[2]– عبدالله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1962-1871 مشارب ثقافية وايدولوجية، ط2، قسنطينة، ص41

[3]–محمد الصالح بن جلول ولد سنة 1896م بمدينة قسنطينة من عائلة ثرية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه، واصل تعليمه الثانوي بقسنطينة حيث كان يحصل باستمرار على منح دراسية، ثم تلقى تعليمه الجامعي في الجزائر حيث نال شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1924م، سياسي جزائري معترف عضو في فرع الحزب الشيوعي بقسنطينة، بدا نشاطه السياسي في 1931 من خلال تأسيس اتحاد نواب المنتخبين المسلمين الجزائريين .أنظر محمد بلعباس : الوجيز في تاريخ الجزائر ، دار المعاصرة الجزائر،2009، ص ص 29-30.

[4]– فرحات عباس: ولد سنة1898م، التحق بالتعليم الثانوي بقسنطينة ، واصل تعليمه الجامعي في فرع الصيدلة بالعاصمةعضو في فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين أحد دعاة الإدماج شارك في الحرب العالمية الأولى رئيسا للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958 م .أنظر: يوسف بن خده : جذور أو لنوفمبر1954 م، تر، مسعود الحاج مسعود، ط 2، دار الشاطبية، دار التوزيع الجزائر،2012 م، ص.78

المبحث الثاني : وظائفه ومؤلفاته

أولا: وظائفه

نظراً لتكوينه العالي وثقافته الفرنسية المميزة ، فقد تقلد الكثير من الوظائف التي جمع فيها بين القانون والأعراف والتقاليد الجزائرية، بحيث كان **الشريف بن حبيلس** شخصية دينية بارزة شغل منصب قاضي في القسم الإسلامي من النظام القانوني المزدوج[2] بالبابور **Perigot ville** مدينة قسنطينة[3] والذي تم الحفاظ عليه في الجزائر ومارس مهنته متنقلا بين عدة مدن كسطيف وغيرها، وأعتبر أحد أنشط القضاة الجزائريين تكوينا وممارسة،[4]وكان يعيش على الطريقة الفرنسية في لباسه وهو لا يختلف عن بني جيله ،وتمكن من تأسيس ودادية القضاة المسلمين الجزائريين سنة **1920** م

Mahakmas de l'algérie amicale du personnel des

تولى منصب الأمين العام لفدرالية النواب المسلمين، بمقاطعة قسنطينة وحصل على وسام الشرف**1927** م **Chevalier de la légion déhonnerur**، وقد نوهت به مجلة صوت المستضعفين[5] بهذه المناسبة[6].(ينظر الملحق 2)

-موثق بمنطقة ذراع الميزان بتيزي وزو تحصل على وسام "فارس"**18** أكتوبر**1927**م

---

[1]-نفيسة دويدة، المرجع السابق، ص770.

[2]John ruedy, op-cit, p188

[3]- نيكولاي دياكوف، النخبة والعقيدة الإندماجية، دراسة تقويمية، تر عبد العزيز بوباكير، مجلة معالم، العدد الأول، الجزائر 2009، ص 171.

[4]John ruedy, p, op-cit, p188

[5]Le cadi ben habiles chérif est un des rares magistrats musulmans complètement évolué..c'est un de ceux qui font le plus prêchantl'exemple, pour le rapprochement franco-musulman

[6]-نفيسة دويدة،المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبرالي للحركة الوطنية 1927 1945، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، بوزيعة ــ2009-2010 ،ص 162.

- عضو في جمعية الحبوس والحرمين الشريفين ومقرها بفرنسا ضابط في الكتيبة الشرفية .[1]

- أصبح مندوبا في المندوبيات المالية ما بين **1938- 1945**م. [2]

- عضو مجلس إدارة النادي الفرانكو إسلامي بالجزائر.

- عضو في مجلس الشيوخ الفرنسي **1951 -1958**م .

- تولى مسؤوليات المجالس البلدية والعمالية.[3]

ثانيا: مؤلفاته

يعتبر بن حبيلس أول روائي جزائري يكتب بالفرنسية وكان ذلك سنة **1914**م بلغة فرنسية راقية جدا أذهلت الفرنسيين أنفسهم جلبت له الاحترام الأدبي والعلمي الأوروبي وله العديد المؤلفات منها [4]

1/الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي 1914.

هو كتاب الجزائر فرنسية برؤية أهلي، كتب بالفرنسية **لبن حبيلس** مطبوع سنة **1914**م بمطبعة الإخوة فانتانا بالجزائر، يتكون من195 صفحة.(ينظر ملحق4) وهو خلاصة لتفكير نخبة جزائرية حول مشكل كان مطروحا في العشرينيات "عشية الحرب العالمية الأولى" وهو مشكل التعليم، ويعد شهادة إعتراف جزائري حر من الأهالي، عاش وسطهم وفكر في

[1] محمد قن، الجمعيات والنوادي الثقافية في مدينة الجزائر إبان اللإحتلال الفرنسي 1930 -1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث المعاصر ، جامعة أبو القاسم سعد الله ،2016-2017، ص327 .

[2]- بشير سحولي، القضايا السياسية والاجتماعية الجزائرية من خلال صحافة النخبة الاندماجية "مجلة صوت المتواضعين 1922-1938 أنموذجا، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، مجلد13، العدد 2، ديسمبر 2021 ،جامعة جيلالي ليابس، ص 66 .

[3] -محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 303

[4] - نفيسة دويدة، الشريف بن حبيلس آراءه وإهتماماته الفكرية، المرجع السابق، ص ص 69-70

نشر وإبداء رأيه حول ما أنجزته الإدارة الفرنسية،[1]كما وصفه المؤرخ أجيرون:" أنه عبارة عن مرافعة رزينة ولكنها عاطفية موجهة نحو الفرنسيين أولئك الذين جاءوا بحماس لأخذ مكانة لهم ضمن العائلة الفرنسية مبتعدين بذلك للأبد عن مجتمعهم الأصلي وهو بمثابة الإعتراف بالجميل لأهلي جزائري تربى على مقاعد المدرسة الفرنسية ويحب بعمق الإسم الجميل لفرنسا". [2]

الكتاب يحتوي على قسمين:القسم الأول جاء في سبعة فصول يتقدمهم تمهيد وخاتمة ويتوسطهم مواضيع مختلفة الأمن، الإحتلال ، المدرسة، البلديات المختلطة (سنتطرق إليه في الفصل الثاني) أما القسم الثاني فيشمل أربعة فصول تتناول الأهالي والحضارة والوفاق بين الشعوب وكذلك العرفان بالفضل الفرنسي على الجزائر .[3]

يعتبر كتاب **الشريف بن حبيلس**المنعطف البارز والأخير في النشاط الأدبي والفكري للفتيان لمرحلة صعود نشاطهم الإجتماعي و السياسي .[4]

2/ كتاب فرنسا في الجزائر الى أين ؟ ou va la france en algérie

نشر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى المئوية لإحتلال الجزائر سنة**1930م** ، ويعد أهم وثيقة ونموذج لتحقيق مبدأ الاندماج والتقارب بين الأهالي الجزائريين والمستوطنين

---

[1] ميدان كلثوم، قراءة في كتاب L'Algérie française vue par un Indigène، مجلة للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 19، 2009، ص 267 .

[2] –.charles rebert ageron, les algériens musulmans et la France (1871.1919), tom pub paris, 1968 , p239 .

[3]– ميدان كلثوم، المرجع السابق، ص 168.

[4]– نيكولايدياكوف ، حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، تر عبد العزيز بوباكير ،أمدوكال للنشر، 2015 ،ص ص54–55 .

الفرنسيين، وذلك من خلال دراسة بعض الصفحات التي تمكنا من الحصول عليها والتي تناولت مجموعة من المواضيع أهمها حول النخبة والفلاح الأهلي[1]...

3/ **كتاب ميزانية المئة عام بفرنسا Bilan cent ans en france**

ويعتبر من أهم الكتب والذي تمحورت أفكاره حول ميزانية مئة عام لفرنسا في الجزائر، ويحتوي على **29** صفحة وطبع سنة **1940**[2]

أضف إلى ذلك إصدار نشرية سنة **1931م** عن ودادية القضاة التي كان يترأسها وهذه الأخيرة عبارة عن كتيب يحمل عنوان الى أين وصلنا؟**ou en sommes-nous**[3]

وبالرغم من تعدد إنشغالاته في العديد من المناصب الإدارية وكذلك ممارسته لنشاطات سياسية واصل نشاطه في مجال التأليف وترك مجموعة أخرى بارزة من المؤلفات القانونية مثل كتاب حماية ممتلكات الأهالي القاصرين بالجزائر ومجلس الإدارة طبع سنة **1923م** La protection des biens de mineurs indigénes en algérie et le conseil de gérance وكذلك كتابه عن إلغاء السلطات القضائية للقضاة الصادر سنة **1925** lasuppression des pouvoirs juridictionnels des cadis وهو كتاب قانوني يدافع عن إزدواجية القضاء**.**[4] وكذلك كتيب بعنوان الأرواح التائهة المطبوع سنة **1931**[5]م كما جمع تدخلات في المجالس النيابية كتيبه المنشور **1954** والذي حمل راية

---

[1]–chérif ben habyles, oÙva la france en algérie, centre d'etudes dioces diocesain bibliothque de recharrche, chemin Slimane Hocine alger, périgot ville, aout 1930 , p p 1–43

[2]Berque, A. (1947), » Les intellectuels algériens », Revue africaine, V. 91, p. 123

[3] – نفيسة دويدة ، الشريف بن حبيلس أراءه واهتماماته الفكرية ،المرجع السابق، ص71

[4]https://ar.m.wikipedia.org/wiki/?fbclid=IwAR1jY8vSWqUHOow11wD1BBTF6X_8PxB6HT2FdyX2NoRZ37Pnslb6Ksw-qwo المتطلع عليه 2023/2/9 على الساعة 18:14

[5] – عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار الطباعة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2017، ص 134.

"تدخلات ونقاشات برلمانية" **débats parlementaires Interventions:** كما أشارت نفيسة دويدة أن شخصية **الشريف بن حبيلس** لم تلقى دراسة عميقة وذلك على الرغم من أهمية مسارها ودورها المؤثر في سيرورة الأحداث بالجزائر طيلة أكثر من نصف قرن[1]وحسب أبحاثنا أيضا المتوصل إليها أن مختلف الوثائق والمستندات التي تخص الشخصية لم يعثر عليها وكذلك لم تجرى حولها تحريات وذلك نظرا لتواجد معظم وثائق الأرشيف الجزائري بفرنسا هاذا ما جعلنا نواجه صعوبات في الحصول على باقي مؤلفات هذه الشخصية البارزة (**الشريف بن حبيلس**).

المبحث الثالث: الدور السياسي والثقافي

لعبت شخصية **الشريف بن حبيلس** دورا بارزا وهاما في المجال السياسي والثقافي الذي ساهم بشكل كبير في إضفاء شخصيته على الساحة الجزائرية، فكان **ابن حبيلس** ناشطاً جمعويا ساهم في إنشاء وإدارة العديد من النوادي الثقافية، والتنظيمات السياسية ونذكر منها :**نادي صالح باي:**

تأسس النادي سنة **1907**م، من طرف السيد أريب رئيس مجلس عمالة قسنطينة آنذاك، وهو من أهم نوادي[2]الشرق الجزائري، وكان شارل جونار[3] الرئيس الشرفي للنادي،[4]حيث

---

[1]– دويدة نفيسة، المرجع نفسه، ص ص 70 –71 .

[2] – النوادي: هي أماكن عامة تحتوي على مرافق وقاعات تخصص للتدريس وتخصص القاعات الكبرى للإجتماعات وتقديم المحاضرات، وملتقى تمازج وبث الوعي في صفوف الشباب الجزائري ينظر الى: غنابزية علي، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 88 .

[3]جونار شارل: 1879–1927 أنتخب رئيسا للبرلمان الفرنسي، وهو شاب تقلده عدة مناصب في الدولة، تولى منصب وزير و سفير عدة مرات، انتخب عضو بأكاديمية فرنسية عام 1913 م حاكم عام بالجزائر مرتين في عام 1900–1901 وفي عام 1918–1919، ينظر الى زوزو عبد الحميد، الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية ،ج1، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 18

[4]أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ المعاصر، ط 1، المطبعة العربية، الجزائر، 2004م، ص 111

أوكلت إلى **الشريف بن حبيلس** مهمة الإشراف عليه ومحمد بن باديس والمولود بن الموهوب،[1] ضم سنة**1908** م **1700** عضو، كما كانت له عدة فروع في الجزائر كان مقره بنهج عبد الله باي رقم **10**، أختير له إسم صالح باي إحياءا لذكرى الشخصية التي تركت أثار عمرانية وعلمية، وكان النادي محلا للطلبة المثقفين يجتمعون فيه أسبوعيا،[2] وكان من أهداف ومقاصد النادي نشر التعليم والمساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية حيث قال "**بن حبيلس**" الذي كان عضوا في النخبة :«أن أهم أهداف النادي كانت تنظم دروس في التعليم العام والمهني وعقد محاضرات علمية وأدبية، وخلق جمعيات خيرية والدعوة إلى العمل والأخوة والتعاون ». ولكن أهداف النادي لم تكن لتتناقض مع مبادئ الإسلام بل كانت لإزالة البغض ومعالجة الأمراض الأخلاقية ومحاربة الأنانية والظلم ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية.

الجمعية التوفيقية :

سميت بهذا الإسم نسبة إلى البرنامج الذي تهدف إليه وهو التوفيق بين الجزائريين والفرنسيين[3]، تأسست عام **1908**م، تحت رئاسة الدكتور "إبن التهامي"[4] وقد كان هدفها

---

[4]– شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، المصدر الجزائر المعاصر، ط 1، المطبعة العربية، الجزائر، 2004م، ص 111.

[1]– شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج1، المصدر السابق، ص 103.

[2]– محمد بسكر، الانتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين معالم واعلام، م2، ط خ، دار كرادة ، الجزائر، 2015 م، ص ص 272 –273 .

[3]– سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1945،.ج 2، ط 4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2005 م، ص ص 135، 139.

[4]إبن التهامي :1873–1937 ولد بمستغانم ، ظهر نشاطه السياسي مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى، متحصل على شهادة الطب بمدرسة الطب الفرنسية، تجنس سنة 1905 بالجنسية الفرنسية، نشط بالجمعية الراشدية، ومن مؤسس الجمعية التوفيقية ،كان من المطالبين بالإدماج قدم عدة محاضرات بنادي الترقي بالعاصمة. ينظر الى : البشير بلاح ،

هو جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم، وتطوير الأفكار العلمية والإجتماعية، وقد نظمت سلسلة من المحاضرات العلمية سنة **1911**م[1]، من قبل مجموعة شخصيات أمثال **الشريف بن حبيلس** والطيب مرسلي وهم يعرفون بالإندماجين[2]، وإذا كانت حركة تأسيس النوادي والجمعيات قد إقتصرت في البداية على المدن الكبرى "الجزائر ،قسنطينة"، فإن النوادي سرعان ما أسست فروعا لها في مدن جزائرية، كما ظهرت في مدن أقل أهمية فظهرت ودادية العلوم الحديثة في خنشلة، والجمعية الأخوية في معسكر، والجمعية الإسلامية في قسنطينة، والهلال والصادقية ونادي الترقي في عنابة. [3]

تأسيس لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين

وتجلت نشاطات حركة الشبان الجزائريين في تأسيس لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين، وكان من أبرز عناصرها رائد اللائكية **الشريف بن حبيلس**[4]، من السباقين لأخذ هذه المبادرة بغرض الدفاع عن مصالح الجزائريين وذلك لغياب التمثيل الشرعي الوطني، وبعد صدور قانون التجنيد الإجباري الغير العادل سنة **1912** قاد **بن حبيلس**

تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة ،الجزائر 2006، ص 432 ، وايضا الجمعي خمري ،حركة الشبان الجزائريين والتونسيين دراسة تاريخية وسياسية مقارنة ،شهادة لنيل الدكتوراء ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة منتوري قسنطينة ،2006، ص 09.

[1]– بلعربي عمر، بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر، مجلة القرطاس، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، العدد 04، 2017، ص 134.

[2] – سناء نويحي ، دور المثقفين الجزائريين في الثورة التحريرية (1954-1962)"أحمد طالب الابراهيمي، محمد حربي " أنموذجا، أطروحة دكتوراء في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة ، 2018-2019، ص 77.

[3]– بلعربي عمر، المرجع السابق، ص 134.

[4]:حسين مجاود، الثقافة السياسية لدى أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس – بن يوسف بن خدة نموذجا، أطروحة دكتوراه، في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس،2016-2017 ، ص 94.

حركة الشبان الجزائريين ضد هذا الإجراء التعسفي في حق الأهالي وأرسل رفقة جماعة النخبة عريضة في **27** ماي **1912**م احتوت على جملة من المطالب منها :[1]

- إن قانون التجنيد جاء معادلا لديمقراطية وهو ينطبق على الفقراء دون سواهم.

-مدة الخدمة العسكرية غير عادلة بين أبناء الأهالي والمعمرين.

-تعويض الأهالي عن التجنيد بمبلغ **250** الف ويعد إهانة لكونه يعتبرهم مرتزقة.

-ضرورة بناء التجنيد على مبادئ الحرية والعدالة والمساواة.

- إلغاء قانون الأهالي والتخلي عن العمل بالأحكام الزجرية. [2]

جمعية ودادية التلاميذ المسلمين في إفريقيا الشماليةA.A.E.M.N.A

إن ميلاد هذه الجمعية أملته الظروف الصعبة التي كان يعانيها الطالب الجزائري بعدما عان من سياسة التهميش والتعسف من قبل الجامعة الفرنسية، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى في حدود سنة **1918م** أسس الطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر تنظيم طلابي بإسم الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في شمال إفريقيا[3]، ويعود الفضل في تأسيس هذه الجمعية إلى السيد **إبن حبيلس** الذي تولى رئاستها منذ نشأتها ثم خلفه السيد "فرحات عباس" الذي إستمر في رئاستها للأربعة سنوات[4].

---

[1] ابن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1، ط2، ، منشورات السائحي، الجزائر، 2008، ص 36.

[2] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني للحركة الوطنية من خلال نصوص 1912 -1948، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1987، ص 23.

[3] – الميلي أبو رنان، جمعية ودادية مسلمي الجزائر القاطنين بتونس، جريدة البصائر، ج2، العدد 53 ، 29 جانفي 1937 ، ص23 .

[4] سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930_1945 ، ج3 ، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ،1992، ص 106 .

فدرالية منتخبي المسلمين في مقاطعة قسنطينة :

ساهمت مجموعة من المنتخبين المسلمين بمقاطعة قسنطينة وعلى رأسهم المحامي "الشريف سيسبان"[1] رئيس فرع الأهالي بالمندوبيات المالية لتأسيس هذه الفيدرالية بقسنطينة وتعتبر هذه المبادرة عملية سياسية نوعية وحدت السياسيين في هذه المقاطعة، وتنظيم تجمع شبه حزبي لعناصر النخبة الجزائرية المفرنسة لإيجاد حلول مشاكل الجزائريين.[2]

ويذكر "محفوظ قداش" أن هذا الإتحاد تأسس في قسنطينة في أواخر عشرينيات القرن الماضي على يد مجموعة من الشخصيات برئاسة "الشريف سيسبان" أصبح يعرف بإسم المكتب الإتحادي للناخبين المسلمين في قسنطينة غير ذلك مكاتب أنشئت في بعض المدن لهذا الغرض كوهران والجزائر وتلمسان ولقد جاء تشكيل هذه الفدرالية على النحو التالي: الرئيس محمد الشريف سيسبان، نواب الرئيس دحال محمد بن يعقوب، الأمين :الشريف **بن حبيلس**، ومن بين مطالب السطات الفرنسية: تمثيل النخب في البرلمان، وإلغاء حالة الإقامة الخاصة، وتخفيف نظام الغابات والغاء المسؤولية الجماعية، مساواة مدة الخدمة العسكرية على الرغم من مطالبه[3]، إلا أن هذا الإتحاد تلقى ضغطا كبيرا من طرف

---

[1] –الشريف سيسبان: يعد من بين عناصر النخبة الجزائرية، عمل مدرسا للغة الفرنسية ثم العربية في ثانوية قسنطينة، وعن ذلك قال محمد العزيز كسوس:"لقد درسنا أنا وفرحات عباس عند الشريف سيسبان وإليه يعود الفضل في معرفتنا المتواضعة للغة العربية". كما إشتغل محاميا في باتنة ومارس السياسة مثل غيره من عناصر النخبة المفرنسة إذ أصبح نائبا في المندوبيات المالية ممثلا لباتنة وبسكرة وبعدها رئيسا للمندوبيات المالية فرع الأهالي العرب، ويعتبر سيسبان أول رئيس لفدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة1930–1933. ينظر الى بشير سحولي، النخبة السياسية الجزائرية وقضايا المجتمع الجزائري من خلال مداولات المندوبيات المالية الجزائرية 1919–1939، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5، العدد 2، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، 2021، ص711 .

[2]– محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 299.

[3]محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919–1939 ،ج1،تر محمد بنالبار، دار الامة الجزائر 2011، ص ص 329، 350.

الفرنسيين والمثقفين المفرنسيين، إستقال بموجبها "محمد الشريف سيسبان" من الفدرالية في **22** ماي **1932**م ليتم إستخلافه "بمحمد الصالح بن جلول" و فريقه .[1]

تأسيس رابطة أحباب فرنسا 1937 :

و بالرغم من إنتماء السيناتور **الشريف بن حبيلس** لنفس الخط الموالي لفرحات عباس فاننا وقفنا على نشاط يكاد يكون متناقضا تماما في أفكاره وذلك من خلال تأسيس ما يسمى بجمعية أحباب فرنسا في شهر ديسمبر **1937**م وضمت مجموعة من الشخصيات أهمها: الشيخ بن قانة، الباشاغا السماتي، والباشاغا الهاشمي و**الشريف بن حبيلس** وكان القادة الأهالي أعوان للادارة الفرنسية. [2]

جريدة المذكرLe rappel

تأسست الجريدة في **31** مارس **1939** بمبادرة من **شريف بن حبيلس(ينظر الى ملحق5)**، كانت الجريدة أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية مقرها الجزائر، تبنت شعار الدفاع من أجل تجمع القوى الفرنسية الجزائرية وعن مشروعها فقد عبرت عنه في عددها الأول في مقال بعنوان "إلى قراءنا إلى أصدقاءنا "ومما ذكره في هذا المقال:« نقدم لكم العدد الأول من الجريدة في ظروف تجتمع وتتحد فيه جميع القوى في الجزائر(...) أن الجريدة لم تأتي نتيجة لمغامرة سياسية أو مبادرة متدهورة، أن ظهورها ناتجا للظروف السياسية، إلا أن الجريدة جاءت بسبب تصرفات وسلوكات الذين نحملهم مسؤولية المآسي والتي طال

[1]– معزة عز الدين ،فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنيةومرحلة الاستقلال 1899–1985، رسالة ماجيستر، في التاريخ، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ، 2005، ص 55.

[2]– قاصري محمد السعيد، مرجع سابق ،ص300.

أمدها عندنا في الجزائر ولهذه الأسباب نشأت الجريدة، وهي مستقلة عن كل وصاية، وليست تابعة لأي كان، ولا تأتمر لأي أمر من أحد وأن الجريدة ليست تابعة لأي حزب كان(...) انما نضعها كلية في خدمة القضايا التي نراها عادلة دون أن نخشى قول الحقيقة ، التي تسعى الجريدة أن تأتي بها من كل مكان أينما كانت. وقد أعلنت الجريدة أنها تهدف الى الاهتمام لوضعية الفلاح الذي يعاني من الظروف الصعبة، وكذلك الإهتمام بالذي يثقل كاهله من الضرائب التي يؤديها دون أن يلتفت إليه لتحسين ظروفه كما أوضحت الجريدة أنها تهتم بالطبقة الفقيرة، وعلى علاقة الجريدة بالأطياف السياسية الجزائرية يذكر أحد التقارير الفرنسية أن **الشريف بن حبيلس** كان يعتبر جريدته المذكر منبرا للنخبة المفرنسة وإستعمل الجريدة لتوجيه إنتقاداته لفيدرالية لمنتخبي المسلمين وكذلك جمعية العلماء المسلمين التي اتخذها بأنها وقفت عائقا لحدوث التقارب بين الأهالي و الحكومة الفرنسية.[1]

مجلة التلميذ

تأسست مجلة التلميذ سنة **1927** التي كان نادي الترقي[2] مقرا لها، ومن رؤسائها **بن حبيلس**، علي الزاويش وفرحات عباس الذي أصبح فيما بعد رئيسا شرفيا لها، ثم سالم الشاذلي وغيرهم[1].

[1]البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015 ، ص 74.

[2]-الترقي : لغة ترقى به الأمر أي بلغ غايته وترقى ترقيا أي رقى في الأمر درجة، أما من الناحية الإصطلاحية الترقي من المصطلحات التي تم تداولها في المشرق العربي لتدل على التقدم والحداثة التي كان الأوروبيين يرجون لها في العالم الاسلامي.ينظر الى: نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012،ص ص132 -133

[2]-الحواس الوناس، المرجع نفسه، ص ص 294- 295 .

تعتبر هذه المجلة أول مجلة تصدر بالجزائر مزدوجة اللغة، وهي ثالث مجلة عربية تصدر بالجزائر بعد "الإحياء"و "الشهاب"، وقد أصدرتها "الجمعية الوداية للتلاميذ المسلمين بإفريقيا الشمالية"، كما جاء ذلك في صدر عددها (1-2) من السنة الثانية، وكانت تطبع بالمطبعة العربية لأبي اليقظان، ومركز إدارتها بنادي الترقي ...وكان من الأهداف الخفية لهذه المجلة الوقوف أمام التيار المفرنس الذي أخذ يكتسح الطلبة الجزائريين المتخرجين أو الدارسين بالمدارس الإستعمارية والتنويه بديلا عن ذلك بالاتجاه العربي الإسلامي، ومن هنا نلاحظ أن المجلة كانت شديدة العناية بالكتابة عن الأدب العربي بصفة خاصة والفكر والحضارة بصفة عامة. وفي العدد(3-4) من السنة الثانية أيضا نجد "الشعر القصصي عند العرب وصفحة حياة فقيد العلم والاسلام الشيخ عبد الحليم بن سماية. والحق أن " التلميذ " تعد من أهم المجالات والدوريات الجزائرية في تلك الفترة لعنايتها الفاعلة بالتراث العربي الاسلامي، لقد كان مصطفاوي من المداومين على صفحات هذه المجلة ولذلك كانت تطلق عليه لقب "شاعر التلميذ".

المبحث الرابع: إغتياله

في **31** ماي **1959 م** أعيد إنتخاب **الشريف بن حبيلس** عضوا في مجلس الشيوخ على رأس قائمة الإتحاد من أجل السلام والتخطيط لقسنطينة، وبعد شهر وفي جلسة عامة شارك في مناقشة القوانين الخاصة بالأحكام المالية والنقدية المتعلقة بالجزائر، وبهذه المناسبة ومثيرا مسألة الروابط بين فرنسا والجزائر يستذكر موقفه المؤيد لحل فدرالي في

[3] – ناصر محمد صالح، الصحف العربية الجزائرية، ط 1، قصر المعارض، الصنوبر البحري، المحمدية، الجزائر، 1980، ص ص129- 130.

فترة الإضطرابات في وطنه، ويزن عواقب رأيه ويعرف أن حياته مهددة لكنه يرفض بشدة أي حماية.

وفي **28** أوت **1959**م أغتيل في فيشي بينما كان يسير في نهاية اليوم مع صديقه "غاستون مونروفيل" رئيس مجلس الشيوخ.[1]

تباينت الآراء التاريخية في قضية تصفية **الشريف بن حبيلس**، إذ يعتقد البعض أنه أغتيل من طرف جبهة التحرير الوطني ذلك بسبب دعمه وتأييده لفكرة القوة الثالثة التي إقترحها الجنرال "شارل ديغول"، فيما يعتقد آخرون أن الفرنسيين هم من قضوا عليه بسبب الإتصالات التي كانت بينه وبين فرحات عباس خاصة بعد إنضمام هذا الأخير للثورة بحيث أصبح يشكل تهديدا على الفرنسيين وكذلك على المتجنسين ومن بين هذه الروايات نذكر.

روايـــة محـــمد حـــربـــي

يذكر محمد حربي بهذا الشأن ما يلي: بعدما يتطرق الى تعريف القوة الثالثة التي هي عبارة عن وسيط بين جبهة التحرير الوطني و الاستعماريين، وموقف فرحات عباس المؤيد لها، الذي ذهب الى محاولة جعلها موردا سياسيا داخل جبهة التحرير الوطني، ويذكر بشأن إغتيال **بن حبيلس** "وشجع سريا– أي فرحات عباس– مع أحمد فرنسيس وبدون علم الحكومة المؤقتة [2] ودون حساب الأخطار السيناتور **الشريف بن حبيلس** على

[1] https://www.senat.fr/senateur/benhabyles_cherif000759.html?fbclid=IwAR2bkWV9b05BpkvPPdY_HsZ0kb7To7Cz6P_yMMoNCe3D0BX7D3olxjWLLwg. اطلعنا عليه يوم :29 جانفي 2023 على الساعة 10:38 .

[2] –الحكومة الجزائرية المؤقتة: تأسست في 19 سبتمبر 1958 مقرها إختياري بين تونس والقاهرة، ترأسها فرحات عباس، جات لتمثيل جيش التحرير الوطني في المفاوضات مع السلطات الفرنسية ينظر:مسعود عثماني، الثورة التحريرية أمام الرهان الصاع، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2012، ص ص 411–412.

قيادتها ولما علمت بالإتصالات بين هؤلاء الرجال الثلاث أمرت هيئة الحكم الثلاثية فدرالية فرنسا بإغتيال **بن حبيلس** سنة **1959 م** في فيشي" [1]

رواية رابح بلعيد :

أن **الشريف بن حبيلس** كان على علم تام بسياسة "ديغول"[2] والمتمثلة في خلق قوة ثالثة للقضاء على الثورة ويستدل "رابح بلعيد" حول مقتل **بن حبيلس** ما أورده "إدوارد ويرمون" أن **بن حبيلس** كان على ثقة عمياء ومطلقة بما يسمى بسياسة القوة الثالثة ومقتنعا بأنها من الممكن أن تؤدي إلى جلب عدد كبير من أفراد قادة جبهة التحرير الوطني إلى هذه السياسة، ثم سرعان ما يعيب "بلعيد" على "إدوارد ويرمون" بالقول:« لو تحرى الدقة أن يكتشف فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة هو الذي شجع **بن حبيلس** على القيام بذلك الدور السياسي الخطير(...)» ثم يواصل القول مستشهدا بشهادة محمد حربي السابقة الذكر، غير أنه يذكر أن إصدار الأمر لفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بمهمة التصفية الجسدية **لبن حبيلس** كان من طرف الثلاثي (بوصوف، بن طوبال، كريم بلقاسم)، وليس من طرف محمد حربي كما جاء في روايته .[3]

---

[1]: محمد حربي، حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962،ترعبد العزيز بوباكير،وقصايصية علي، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص 280.

[2] : شارل ديغول :ولد في مدينة ليل شمال فرنسا سنة 1870 و توفي بلدة كولومبي في 12 نوفمبر 1970 م من عائلة متدينة ليبرالية مثقفة كان أبوه مدرس للفلسفة تأثر منذ صباه بقراءة ديكارت تخرج من مدرسة سان سير العسكرية وعمل في الجيش تحت سلطة الضابط وقع أسير لدى الألمان في ح.ع.1 ثم أطلق صراحة وشارك في حرب بولندا ضد روسيا 1920 م درس التاريخ العسكري و عين عضو في وزارة المارشال ببنان ثم عضو بقيادة الأركان النفسية في بيروت 1929-1931، عندما إندلعت ح.ع.2 عين قائد الفرقة ثم كاتب للدولة وكلف بالدفاع الوطني بجوان 1940 رفض الهدنة وقرر مواصلة الحرب فانسحب بعد تشكيل حكومة ببنان الى لندن حيث وجه نداء 18 جوان لمواصلة المقاومة ينظر : الحسيني مهدي، موسوعة أشهر الثوار ،ط 1 ، دار النهار مصر، 2012، ص 59.

[3] : محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 305.

ولم يكتفي صاحب هذه الرواية بهذا الطرح بل ذهب في روايته إلى إقحام "أحمد فرانسيس"[1] في هذه القضية والأمين دباغين الذي كان على علم بما يقوم به "فرحات عباس" و "فرانسيس"، لكنه لم يستطع أن يحركا ساكنا، معنى ذلك حسب رابح بلعيد تم توريط **بن حبيلس** في هذه الأزمة وبدل من معاقبة المدبرين تم معاقبة المنفذين ، طالما ان الأمر والنهي بيد هؤلاء المسلمين ويذكر بشأن فرحات عباس "وبينما يعتبر معظم الجزائريين الدور الشنيع الذي قام به فرحات عباس في محاولته لمساعدة ديغول تحقيق غايته الكبرى بمثابة خيانة عظيمة ، فإن فرحات عباس يعتقد من جهته أنه لم يرتكب أي خطأ باعتناقه فكرة القوة الثالثة بل يعتقد فوق ذلك انه ما قام به رفقة أحمد فرانسيس هو من صلب الوطنية ". [2]

رواية أحمد مريوش

يرى أن **الشريف بن حبيلس** أغتيل في مدينة فيشي الفرنسية في نهاية الخمسينات من طرف رجال جبهة التحرير الوطني، و لقد استمد هذه الرواية من "عمار نارون" في كتابه باللغة الفرنسية المرسوم ب–1830 Histoire parallelle la france en Algérie 1962[3]

[1]–أحمد فرانسيس:ولد سنة 1912 بمدينة غيليزان ، دكتور في الطب ناضل مع فرحات عباس في حركة أحباب البيان والحرية ثم الاتحاد الديمقراطي، ثم التحق معه في الثورة، عين بمنصب وزير المالية في الحكومة المؤقتة الأولى والثانية و عمل في الدبلوماسية ، ثم عين لفترة وجيزة وزيرا للمالية بعد الاستقلال ينظر:حميد عبد القادر ، فرحات عباس رجل الجمهورية، ط خاصة وزارة المجاهدين ، دار المعرفة ، ص 307.

[2]–محمد السعيد قاصري، المرجع السابق ،ص 305

[3]– صديق محمدصالح ، شخصيات، منشورات وزارة الثقافة {د.ب} ،2004، ص 16.

ومن خلال الروايات السابقة تبين لنا أن **الشريف بن حبيلس** وفقا للجريدة الفرنسية تم اغتياله على الساعة السابعة مساءا مقابل فندن كارلتن، حيث كان السيناتور **الشريف بن حبيلس** في وسط فيشي تماما، كان رفقة حراسه ايميل غودرا وعمار نونس، وعند وصول المجموعة بالقرب من فندق كارلتن اطلق جزائريان مسلمان النار عليه وكذا قتل حراسه على الفور وأصيب بعض أفراد المجموعة بجروح خطيرة ، تم التعرف على قاتل **بن حبيلس** المدعوا سليمان مدادي وغريب فراش ويبدو أن هذا الاخير قام بالرحلة بنية قتل السيناتور الجزائري واقتيد الى مقر الشرطة حيث استجوبه مفتشو اللواء.[1]

[1]:combat Le journal de paris,rue du croissant,paris 2, 29 aout 1959, n°25, p5.

وينظر الى:سعدي بزيان، جرائم موريس پاپون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، ط2، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 31-32.

الفصل الثاني

آراء ابن حبيلس

وأفكاره من خلال كتاب

الجزائر الفرنسية

كما

يراها أحد الأهالي

تجمع أغلب الكتابات التي تناولت النُخب الجزائرية المفرنسة، على أن **بن حبيلس** كان من أول الشّباب الذين عبروا عن أرائهم ومواقفهم بالقلم، فرغم صغر سنه عن الكتابة، إلا أنه بدأ رحلته في التأليف مبكراً، فمن العادة طبعاً أن يكتب الكهول، والشّيوخ، لأنهم أقدر على فهم الواقع، وترجمته إلى أفكار تكتب، ومن العادة أيضاً أن يميل الشّباب إلى متاع الحياة، دون الإهتمام بمشاكل السياسة، وعوادي الزمن، لاسيما عند شاب جزائري برجوازي يعيش عيشة الأوروبيين، ويدرس في الجامعة في ذلك العصر. إلا أن **بن حبيلس** خاض غمار الكتابة، فصدر له أول كتاب وعمره لم يتجاوز الخامس والعشرين، وكان عنوانه أيضاً كبيراً في معناه، سماه " **الجزائر فرنسية كما يراها أحد الأهالي** " والذي يعد بمثابة المرآة العاكسة لما كان يؤمن به **بن حبيلس** من أفكار ومبادئ إتجاه فرنسا والجزائر، والأهالي، في فترة حرجة ومعقدة، ألا وهي فترة نهاية المقاومة التقليدية، وميلاد المقاومة السياسية.

وسيمكننا هذا الكتاب أيضاً من إستخلاص الكثير من المعطيات وقد وظف أيضا في كتابه تجاربه الشخصية لمعالجة المسائل المختلفة في تلك الفترة ولم يخجل من طرحها.

وسنحاول من خلال هذا الكتاب إبراز أهم المبادئ والأفكار، والقيم، التي كان يحملها **الشريف بن حبيلس**، وذلك حتى نفهم جيداً هذه الشخصية .

الـــمبحـــث الأول:على المستوى السياسي.

- الأمـــــــــــــــــن:

أبدى **ابن حبيلس** تذمره من فترة الحكم العثماني، والتي حسب رأيه كانت فيها القبائل غير آمنة، فكثيراً ما كانت تنشب الصراعات بين القبائل، وسيطرت العصابات وقطاع الطرق فيها على الوضع.[1]ولعل هذا ما نلمسه في قوله:« منذ أجيال كثيرة

[1] – نفيسة دويدة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبيرالي للحركة الوطنية1927–1945 ، المرجع السابق، ص 165.

والجزائر عش حقيقي للأشرار وقطاع الطرق والقراصنة، ولم تعرف إستتاب الأمن إلا منذ أن صارت أرضا فرنسية». [1]ويضرب مثالا على ذلك وهيا شهادة أحد أقاربه الذي يسكن بمنطقة "ميلة" والذي يذكر بأنه بات بفضل الوجود الفرنسي ينتقل بمحاصيله الزراعية من ميلة إلى سطيف على ظهور دوابه دون أن يعترضه أي مكروه[2] وهنا إشادة واضحة بالوجود الفرنسي في الجزائر مقابل إنتقاده الشديد لوضعية عدم توفر الأمن خلال فترة الحكم العثماني.

ولقد أعطى أمثلة عن فترة الحكم التركي التي خلت من الأمن والاستقرار مستحضرا الأوضاع التي عرفتها قسنطينة وقارنها في نفس الوقت بالعديد من الروايات الشفوية المتوارثة على لسان الأهالي[3]الذين عانوا من ظاهرة اللّصُوصية، فقال:« إن من عايشوا فترة ذلك الوحش(بوعكاز) الذي بث الرعب في قلوب سكان تلك المنطقة "فرجيوة" التي تعد من أخصب المناطق في ضواحي قسنطينة، لا زالوا يرتعشون لمجرد ذكر إسمه...وسنجد من يشهد بذلك أن بوعكاز أكبر لصوص المنطقة وأخطرهم». وهذا دليل على إستمالة **بن حبيلس** للغزاة ونجده مقارنا بين حالة الجزائر قبل **1830م** وبعدها:«...هؤلاء الذين سيقولون دفاعا عن إخوانهم في الدين...إن المقارنة بين وضعنا قبل **1830**م وبعدها تجعلنا نستنتج تفوق الدولة القديمة، هؤلاء ليسوا إلا مزيفين للحقائق وكذابين لا يمكن تصديق رأيهم ».[4]

---

[1] – الشريف بن حبيلس، الجزائر فرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر عبد الله حمادي، فيصل لحمر وسيلة بوسيس، دار المسك للطبع والنشر، الجزائر، 2012، ، ص 23.

[2] – عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1871–1962 ومشارب ثقافية وايدولوجية، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، قسنطينة، ص 77.

[3]– نفيسة دويدة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبيرالي للحركة الوطنية1927–1945، المرجع السابق، ص ص165–166.

[4] – الشريف بن حبيلس، المصدر نفسه، ص ص 25–26.

هذا ما يجعلنا نستنتج أن نظرة **بن حبيلس** لمسألة الأمن يشوبها الكثير من المغالطات وتزييف الحقائق التاريخية، وهل حقا كانت الجزائر قبل مجيئ الاستعمار الفرنسي وكرا لقطاع الطرق؟ أم هي حصنا وتصد للتحرشات الأوروبية؟، وكذلك يتبادر إلى الأذهان إلى أي مدى إنتشر الأمن في أنحاء المستعمرة في ظل التواجد الفرنسي؟ أو أن هذا الأمن كان يشمل فقط المستوطنين دون الأهالي؟.

ومن خلال هذه التساؤلات حول قضية الأمن التي يتفاخر بها **الشريف بن حبيلس** يبدو أنه تناسى أن فرض هذا الأمن المزعوم تم في ظل سياسة التهدئة التي طبقت من طرف الجنرال "بيجو" بواسطة سياسة الأرض المحروقة[1] وعن طريق القوة والسيف والإبادة الجماعية، وأعقبتها الحكومة الفرنسية بجملة من الإجرءات التعسفية لدرجة لا يمكن أن يتصورها العقل البشري كقانون الأهالي **1871م** والمراسيم الجائرة في ظل الحكم المدني والمتمثلة في قانون المحاكم الرادعة سنة**1902م** و كذلك قانون جونار[2] **1906م** والأكثر من ذلك قانون التجنيد الإجباري **1912م** و غيره.[3]

ويذكر سعد الله أن الحالة السائدة عشية الحرب العالمية الأولى قائلا:« هذا زمن الصمت فإذا تكلمت الباطل فتعيش واذا تكلمت الحق ستموت» وفي رسالة أخرى وجد الفرنسيون أن جزائريا قد عبر عن رأيه قائلا :"أن بلاده كانت تعيش في حالة تعيسة

---

[1] – الأرض المحروقة : هي سياسة إتبعتها الإدارة الفرنسية في الجزائر تهدف إلى تهجير السكان، عن طريق حرق القرى والمساكن ونهب المحاصيل والممتلكات، صاحبها الجنرال بيجو. ينظر إلى: عبد القادر سلاماني، سياسة الأرض المحروقة وأثرها على المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر 1830–1847، المجلد 07، العدد 03، جامعة طاهري محمد ، بشار الجزائر ،2018، ص123.

[2] – قانون جونار 1906:صدر إثر ثورة عين بسام عن الحاكم العام جونار وأرسله الى ولاة الولايات الثلاث، أمرهم فيه بإغلاق مقاهي الجزائريين المشبوهين، وأن يمنعوالمهرجانات في المناطق المشكوك فيها، وأن يسحبوا رخص حمل السلاح، ويسجنوا أي جزائري مشكوك فيه. ينظر إلى بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، ج1، دار المعرفة، باب الوادي الجزائر، 2006، ص 236.

[3] – محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 292.

تماما" وقد أورد في رسالته سنة **1914م** :«إنني قد قررت كتابة رواية إجتماعية وتاريخية عن الشعب الجزائري وعن الدراما والعذاب اللذين يعانيهما هذا الشعب الذي حكم عليه الله أن يبقى تحت نير المجوس ». [1]

وإستغل **بن حبيلس** الفرصة لمدح فرنسا وأثنى عليها ذلك لأنها استطاعت تحقيق الأمن والإستقرار في الجزائر :« لقد تراجعت السرقة والإعتداءات بشكل ملحوظ، وبالتالي فإن ذلك وسيلة لتبرير تقارب المجتمع الجزائري والمستوطنين(...)، بل إن إحلال الأمن يمثل إنجازا عظيما يستفيد منه الأهالي عائدات إقتصادية وهو سبب ليدفعهم لتعظيم شأن فرنسا، كما أن تدعيم الإستقرار وتوسيع جغرافيته يعني العمل بثبات لتحقيق اللإندماج».[2]

والملاحظ على هذه الشهادة التي أثبتها **ابن حبيلس** كانت متسرعة. وغير مدروسة العواقب على الأقل في بلاد كان الأمن فيها مطبق بقانون الأهالي الذي كبل وقيد الجزائريين وجعلهم لا يجرؤون حتى على الكلام بصوت مرتفع. وأننا لا نزال حتى يومنا هذا نسمع من يأسف على ما يسمى بأعوام الأمن والرخاء، ورد الحقوق إلى أصحابها وذلك بفضل سياسة فرنسا، بل تتعجب حين تسأل بعض الأفراد عن ذلك فإنهم سيذكرون لك أن فرنسا "هي بلاد الحق"، و"أم الزوالي" وهي عبارات شائعة تلاحق مسامع مجتمعنا اليوم الذي يعتقد معظمه أنه لا يزال خاضعا وتابعا لتلك الأجيال الإندماجية المتعاقبة .[3]

- نظام القياد والبلديـــات المختـــلطة :

[1]– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنيةالجزائرية، ج2، ص ص204،200

[2]– نفسية دويدة، الشريف بن حبيلس آراءه وإهتماماته الفكرية، المرجع السابق، ص 78.

[3] – عبد الله حمادي، المرجع السابق، ص77

أنشأت البلديات المختلطة، بموجب مرسوم **27** ديسمبر **1866**[1]م، وهي تلك المجمعات السكنية التي يسكنها الأوروبيون والجزائريون معاً، وكان يسيرها موظف فرنسي ذو صلاحيات واسعة يدعى المدير، وله مجلس ينتخبه الفرنسيون فقط، كما تعين الإدارة جماعة من الموالين لها لتمثيل الأهالي المسلمين، وتوجد بالجهات التي يقل فيها العنصر الأوروبي[2]، بحيث يرتفع بها عدد المسلمين وينخفض فيها عدد الأوروبيين المستوطنين إذ لم يتجاوز عددهم المئة أحيانا في بعض البلديات كبلدية جرجرة(**49** مستوطن) ومنطقة البيبان (**74** مستوطن)، وبالرغم من إنخفاض العناصر الأجنبية إلا أن عددهم يرتفع في المجالس النيابية [3]، فهي من الأسباب التي دفعت فرنسا إلى تطبيقها وضرورة التكفل بالأمن والتعليم داخل هذه البلديات حتى يتقوى المجتمع الإسلامي .[4]

كما كانت تتشكل البلديات المختلطة من مجموعة دواوير منها مثلاً البلدية المسماة "جندل" التي أنشأت بمقتضى القرار الحكومي في **25** أوت **1880**م، وكانت مكونة من مجموعات مختلطة من بقايا القبائل التي طبق عليها قرار السيناتوس كونسلت **1863**م، والتي ضمت قبيلة "بني أحمد" وقبيلة "بني فاضل" وغيرها من القبائل الأخرى. والملاحظ أن البلديات المختلطة التي كان يقطنها المعمرين سوف تساهم في تفكيك فعال لشبكة العلاقات الإجتماعية داخل هذه القبائل. [5]

---

[1] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 229.

[2]–مسعود شربيط، موقع التنظيمات البلدية من سلطة القرار وأثره على دورها في مجال العمران بين .الجزائر نموذجا2011، مجلة البحث الإجتماعي، العدد 14، جامعة عبد الحميد مهري–قسنطينة 2، 2018، ص271.

[3] – بشير بلاح، المرجع السابق، ص 229.

[4] –ميدان كلتوم، المرجع السابق، 275.

[5] – الطاهر عمري، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900–1940، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2003–2004، ص 57.

ولقد إنتقدت النخبة المفرنسة نظام البلديات المختلطة والتنظيم الإداري المفروض على المناطق الجنوبية في الجزائر اللذان مثلا رمزا للقمع وهذا ما جعل النخبة تدعوا بإلغاء هذا النظام وإعتبرته خطرا على مستقبل فرنسا في الجزائر وهذا راجع إلى التجاوزات التي يرتكبها الأعيان في البلديات المختلطة والأقاليم الجنوبية[1] وهذا ما نلتمسه عند **الشريف بن حبيلس** في قوله :« يبدوا أن الوقت قد حان بالنسبة لنا كي نقول الحقيقة عن هذا النظام، نحن الذين عشنا تحت السياط الإداري والقايد ».

ويوجه **بن حبيلس** أصابع الإتهام الى المتصرف الإداري والقايد، من خلال طرحه التساؤل: « لكن من هم رجال هذه الإدارة يا ترى ؟». ويجيب عن هذا الطرح قائلا :« إنهم كثيرون في الحقيقة ونحن لا نذكر منهم سوى إثنين لأنهما بشهادة كل الناس مفتاح السياسة الفرنسية وهما الحاكم والقايد بهذا الترتيب (...)، والذي يعينه ويعزله الحاكم العام هذه هي حال الباشاغا الأهلي الذي زينته الإدارة الفرنسية العليا ببرنوس وقماش قرمزي كإشارة لسلطته وكرمز لتمييزه إذ كان هذا المأمور أكثر أهمية وأوسع مالا». ويضيف **بن حبيلس** حول ذلك :« لم يكن مطلوبا منه شيئ سوى الإعتراف بالعلم الفرنسي، والمحافظة على سلم سلبي بين القبائل ».[2]

كما أكد **الشريف بن حبيلس** سنة **1913**م أن **8/13** من القياد(أو نواب رؤساء البلديات) المعينين لا يعرفون القراءة والكتابة ويأخذون رواتبهم بنسبة **10** بالمئة من مجموع الضرائب العربية التي تجمع من المناطق الخاضعة لهم، وقد بلغ عددهم في تلك

[1] – البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1939 ،المرجع السابق، ص 208.

[2] –.الشريف بن حبيلس، المصدر السابق،ص–ص 61–62–63.

الفترة حوالي **850** قايد في الأراضي الخاضعة للحكم المدني بينما كان عددهم في جنوب الجزائر تحت سلطة الحكم العسكري لا يتجاوز **207** قايد .[1]

وأشار **بن حبيلس** أن هذه الفئة قد تجاوزت الحدود لأنهم يسلبون أشياء كثيرة من الأهالي وذلك من أجل جمع المال وتكوين ثروة على حساب الآخرين، [2]وهذا ما جعل **بن حبيلس** يقول:« ما نود الإشارة إليه هو أن هناك من يسلب هذه الأشياء من جيوب رعاياه سلبا للإغتناء السريع، هؤلاء لابد من إتخاذ تدابير رادعة في حقهم من قبل الإدارة الفرنسية، وكذلك في حق معينيهم الذين يغتانون الى جانبهم ». [3]

و بالرغم من ذلك واصل المؤلف **(بن حبيلس)** ثناءه على الإدارة ودعا الى ضرورة إحترام الأهالي لها :«إن الإدارة هي حامية الرعايا الأهالي وبأن أغلى الأمنيات ستحقق يوم تتحالف الأفكار والطموحات والمشاعر ولاحقا أواصر الدم في شمال إفريقيا، تلك الأسس التي وضع قواعدها أمثال" بيجو"، "جونار"،" تيرمان"، "ليتو"».[4]

التجنس بموجب سيناتوس كونسلت :

أثار قانون السيناتوس كونسيلت[5]الصادر في **14** جويلية **1865**م جدلا واسعاً في أوساط النخبة الجزائرية آنذاك من مؤيد إلى معارض للتجنس بفعل الشروط التي طرحها

---

[1]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص ص 269–270.

[2]–البشر سحولي،مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1939، المرجع نفسه، ص 209

[3] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص 66.

[4]– نفيسة دويدة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبيرالي للحركة الوطنية 1927–1945، المرجع السابق، ص170..

[5]– سيناتوس كونسيلت: يعرف بالقانون المشيخي، صدر ب14 جويلية 1865 في عهد الإمبراطور نابليون الثالث، وجاء في مادته الأولى ما يلي: الأهلي المسلم فرنسي الى أنه خاضع للقانون الاسلامي، ويمكن أن يقبل للخدمة العسكرية وكذلك يمكن أن يستدعى لشغل مناصب مدنية في الجزائر ويحق له التمتع بحقوق المواطنة الفرنسية، كما يخضع لقوانين مدنية وسياسية فرنسية. ينظر الى بشير سحولي، مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة 1900–

هذا القانون.[1] نستطيع القول أن تيار النخبة المحافظة طيلة أواخر القرن **التاسع عشر** وأوائل القرن **العشرين** وكذلك تيارالمحافظين إتفقوا على معارضة قانون الجنسية لسنة **1865**م بصيغته التي طرحت والسبب أن القانون لا يحترم الإنسان الجزائري ولا يرفعه إلى درجة المواطنة الكاملة والتي حرصت النخبة الليبرالية التي مثلها **بن حبيلس**، فعند قراءة أدبيات تلك الكتلة الإندماجية يتضح أن قبولها لمبدأ التجنس كان يدافع للحصول على المواطنة الكاملة والتي كانت تعتقد أن ذلك سيحقق لها مشروع الإدماج الذي كان يشغل تفكيرها واعتبرته حافزا للحصول على الحقوق السياسية ومكسبا للمساواة.[2] أمّا "**الشريف بن حبيلس** " فقد رحب بالمبادرة ولو بعد وقت، ويرى أن التجنس يجب أن يقتصر في البداية على النخبة فقط، ويجب أن يكون مطلبا أساسيا لها وحدها دون فئة الفلاحين الأميين الفقراء الذين يحتقرهم ويترفع عنهم، ويطلب بإلحاح من النخبة أن تكون القدوة والسباقة للتجنس وأن تبتعد عن تأثير أفكار أصحاب العمائم القديمة التي تعيش تحت تأثير الخرافات فهي العائق الخطير الذي يمنعهم من التطور وفهم الحضارة الغربية والذوبان فيها[3].

كما حاول المؤلف أن يعطي مفهوم التجنس مكانا مقنعا في قاموس الأهالي، فيخاطبهم قائلا:« إن التجنس أمر مقبول مبدئي من طرف كل عناصر النخبة وممن يعتقد أن

1939، مجلة المواقف للبحوث والدراسات للمجتمع والتاريخ، مجلد 18، العدد1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، أوت 2022، ص 853.

[1]– البشير سحولي، مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة 1900–1939، المرجع نفسه، ص840.

[2] – عبد العالي فضل ،تطور أوضاع الجزائر إلى بداية القرن العشرين 1830–1919، دراسة تحليلة من خلال آراء ومواقف شخصيات جزائرية كنماذج: محمد بن رحال، /إبن سماية/ابن حبيلس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012–2013، ص55.

[3] – عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال1899–1985،رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004–2005، ص 78.

الإحساس بالواجب الديني مجرد قناعة شخصية» لأنه أراد أن يثبت فعليا أن التخلي عن المقومات الشخصية لا يتناقض مع الدين الإسلامي[1].

يظهر أن الإستجابة لما جاء به مشروع السيناتوست كونسيلت تمثل في إقبال عدد ضئيل من عناصر النخبة المفرنسة على التجنس، إذ تعد تلك الخطوات للحصول على الجنسية الفرنسية لا تعدوا سوى مبادرة من أجل شغل مناصب وظيفية، أما ما يثبت إقبالها على التجنس بالجنسية الفرنسية نستخلصه من التساؤل الذي طرحه **الشريف بن حبيلس** عن مدى جدوى الشهادات التي يحصل الشبان الجزائريين خريجو المدارس الفرنسية، إذا كان في الوطن الفرنسي والأرض الجزائرية التي هي أرضهم يفضل عليهم الأجانب .[2]

المبحث الـــثانـــي : على المستوى الثـــقـــافـــي.

شغلت مسألة التعليم والمدرسة الفرنسية إهتمامات النخبة المفرنسة منذ ظهورها على الساحة الجزائرية من خلال عرائضهم الموجهة للحكومة الفرنسية وكتاباتهم في الصحف الأهلية. والتي كان من المفترض على الإدارة الفرنسية هي من توليها الإهتمام. وكان **بن حبيلس** من الذين كانت لهم مطالب تخص الجانب الثقافي، وفيما يلي سنتحدث عنها:

1- التعليم.

كان للسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر مظهران، تمثل الأول في السيطرة المباشرة والمصادرة الشاملة للأراضي الفلاحية عن طريق القوة واستعمال السلاح تحت ما يسمى بالغزو العسكري، بينما إعتمدتأيضاً على المدرسة كوسيلة لتحقيق الغزو الفكري،

[1] – نفيسة دويدة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبيرالي للحركة الوطنية 1927–1945، المرجع السابق، ص ص 174–175.

[2]– البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1939 ،المرجع السابق، ص93.

والحقيقة أن المستعمرين لا يرون إختلافا في هذين الطريقين ((غزو الأرض وغزو الأفكار)) فالغزو الثقافي هو تدعيم و إستمرار للغزو العسكري.[1]

وعلى هذا الأساس إستعمل الفرنسيون في الجزائر المدرسة كوسيلة لتحقيق الغزو الفكري والثقافي خاصة وأن الحكومة الفرنسية أصبحت تتفادى المقاومة الجزائرية بعد مقاومة "المقراني"**1871م**، ما جعلها تلجأ إلى الإستلاء على الأرض والعقل لتحقق الهيمنة الكاملة على الجزائر، وللوصول إلى أهدافها إعتمدت الإدارة الإستعمارية على عاملين مهمين وهما: **أ**- عرقلة التعليم العربي الحر الذي كان نابعا من بعض الزوايا والمعاهد والتي كانت تشكل خطرا على الوجود الإستعماري .

ب- أما العامل الثاني سعت إلى خلق بديل آخر عن التعليم العربي الحر بتأسيس المدارس العربية الفرنسية وبعض المؤسسات الأخرى لإدماج أبناء الأهالي لتسهيل سلخهم عن مقوماتهم الشخصية وتكوين نخبة إدماجية موالي لها وهو ما إستطاع تحقيقه[2].

لقد بارك **بن حبيلس** جهود الفرنسيين في مجال التعليم، ورأى أنه من عوامل التي تساهم في دمج الأهالي في الوظائف الإدارية، ما يسهل عملية التعايش بينهما ويظهر ذلك في قوله :« إن الوحدة الضرورية بين الأهالي والأوروبيين ستكون قريبة المنال».[3] وواصل بخصوص حاجة الإدارة للآهالي فكتب:« في البداية تحتاج الحكومة لمجموع موظفين من الأهالي غير مؤهلين لمختلف المناصب...مما يفرض

---

[1]- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 254.

[2]- عزة حسين، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر(1850-1962)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة العقيد أحمد دراية -أدرار ، 2019-2020، ص ص 154-155.

[3] - نفيسة دويدة، الشريف بن حبيلس آراءه وإهتماماته الفكرية ، المرجع السابق، ص 83.

عليهم تعليمهم وتكوينهم أولا». وإستطرد"لكن ماهو هذا التعليم–المطلوب"؟، وكيف ستستقبله جموع الأهالي؟. وباشر الكاتب الإجابة عن تلك الأسئلة لإبراز الجهود الفرنسية لترقية التعليم ومدح نواياها الحسنة إتجاه ذلك، ليخلص في الأخير إلى " تبيان التطور المنجز خلال **84** سنة منذ أن رفرفت الراية الثلاثية للألوان الفرنسية على الأرض الجزائرية" ،كما وصف الإنجاز بأنه حاسم من خلال قوله:« ماذا تعني **80** سنة في عمر التطور الفكري لشعب من الشعوب، فالتطور بإتجاه مملكة الفكر الفرنسي تتم بواسطة المحاربة المنظمة للجهل والإكثار من عدد المدارس المخصصة لتعليم الأهالي».[1]

وبالإطلاع على الإحصائيات التي أوردها **الشريف بن حبيلس** بين سنتي **1877-1911م** لا نجدسوى **450** مثقف من أصل خمسة ملايين أهلي وهذا العدد الضئيل يضم المتعلمين المسلمين أيضا، كما يبدي **بن حبيلس** إعجابه بالمؤسسات الفرنسية بقوله: «حتى وإن حكم علينا بأننا متفائلون حمقى، لا يمكننا فصل شهداتنا المتواضعة». ويواصل القول: « إن تعليم المسلمين وإن لم يكن له من المفعول سوى ترك صدد على هضاب العرب للكلمة الطيبة وأريجا لبعض الفضائل الفرنسية».[2]

ومن خلال الإحصائيات وما أنجز في الجزائر من مدارس إعتبره المندوب المالي **الشريفبن حبيلس** غير كاف مقارنة بعدد السكان ما جعله يدعوا إلى حتمية الإهتمام بالتعليم الأهلي ومحاولة كسب ود الإدارة الفرنسية بقوله:« بعد الأمن والإستقرار

[1] –. نفسية دويدة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبيرالي للحركة الوطنية(1927-1945)، المرجع السابق،ص ص 169-170.

[2] – الشريف بن حبيلس، المصدرالسابق، ص ص 53،58.

التي حققته فرنسا فإن أولى المنافع التي تتحقق هي التعليم ».[1] وتعد مسألة التعليم الأهلي قضية خطيرة ومن القضايا التي تشغل كثيرا من الجزائريين والمصير النهائي للمستعمرة يتعلق بحلها من دون شك،[2] بحيث لم يكن الإستعمار الفرنسي يسمح للجزائريين بالدراسة ومواصلة التعليم، فقد أغلق المدارس، ومنع المدرسين، ووضع العراقيل المختلفة والشروط المقيدة له وكان الهدف من وراء ذلك وهو أن التعليم أكبر مشكلة تهدد وجود الإحتلال بالجزائر.

كما سعت فرنسا أن تظهر بالمظهر الحسن ففتحت نوافذ صغيرة لمجموعة من الطلبة الجزائريين معظمهم من طبقة الڤياد والموظفين لديها والمتعاونين معها. وكانت غايتها أن تتخذ منهم بعد مسخهم آلة حصاد تقطع بهم كل محاولة للنهوض وطلب الحقوق.[3] وبالتالي فقد شهدت الثقافة والتعليم في الجزائر أوضاع مزرية جعلت من هذه المسألة (التعليم) حيزا كبيرا يشغل إهتمامات النخبة الجزائرية،[4]وبما أن جماعة النخبة ثقافتها غربية فرنسية محضة فقد كانت مطالبهم تدعوا إلى تعميم التعليم سواء كان عربي أو فرنسي وطالبو كذلك بالمساواة دون التطرق للأبعاد التي يحملها التعليم الفرنسي والثقافة الفرنسية من تجهيل وطمس للهوية الوطنية.[5] ومن

---

[1] – البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1930، المرجع السابق، ص139.

[2] – محفوظ السماتي، الشبان الجزائريون_الجزائر الفتاة_(مراسلات وتقارير 1837–1918) ، تر محمد المعراجي وعمر المعراجي، دار ثالة للنشر ، الجزائر، 2013، ص179.

[3]– يوسف بوغابة، ميادين الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإستعمارالفرنسي، عالم المعرفة، الاثارم للنشر والتوزيع، 2018، ص 355.

[4]–مولود قرين، من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والإجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق(1913–1915)(1920–1921)، مجلة المعيار، مجلد23،العدد45، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، الجزائر، 2019،ص602.

[5]– عمر أوذانية، وسمية عزابي، الخطاب التربوي في برنامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد 11، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، جوان 2015، ص 79.

بين الرواد الذين إهتموا بموضوع المثقف الجزائري المزدوج محمد بن رحال[1] والذي أكد على أن فرنسا تسعى من خلال سياستها التعليمية على إدماج الشعب الجزائري، فأقترح ضرورة تبني نظام يقر بمجانية تعليم الجزائريين وإحترام عاداتهم وتقاليدهم. [2]وتجلت مطالب جماعة النخبة المفرنسة حول هذه القضية في تقديم عرائض الى الحكومة الفرنسية، كما نشرت العديد من المقالات في الصحافة الأهلية الجزائرية وضمن هذا السياق دعا "بن علي فكار" إلى ضرورة إعتماد سياسة تعليمية هادفة لتحقيق مبدأ التقارب والتعايش بين الإهالي الجزائريين والمستوطنين قائلا :« إن عدد **28000** تلميذ من أصل أربعة مليون نسمة من الأهالي الجزائريين المسلمين، حقيقة هذا العدد غير كافي، يجب أن نعترف بأن التطور سيكون من خلال مضاعفة الجهود التي تعمل على القضاء على كل الحواجز بين العرقين».[3]

ولقد إهتم **إبن حبيلس** في رسالته التي توجه بها الى المسؤولين الفرنسيين والإدارة بالخصوص بقضايا الإقتصاد والضرائب وبالتعليم، فهو يقول بأن:« التعليم هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق اية نهضة وتكوين جيل من الجزائريين قادر على الإندماج في الثقافة الفرنسية، والحضارة الغربية».[4]

---

[1] – محمد بن رحال : ولد بندرومة 16 ماي 1855م عين في منصب قايد خلفا لأبيه عام 1878م،عرف بنشاطه السياسي خاصة فيما تعلق بقضايا الأهالي وقد برز الى جانب مجموعة من الشبان الجزائريين (النخبة الجزائرية) حين قابلوا اللجنة الوزارية التي جاءت الى الجزائر 1891م,شارك في مؤتمر المستشرقين سنة 1897م،إنتخب في المندوبيات المالية من 1919م الى 1923م و فيها برز كأحد المقربين من الأمير خالد.بينظر الى:.بشير سحولي، النخبة السياسية الجزائرية وقضايا المجتمع الجزائري من خلال مداولات المندوبيات المالية الجزائرية 1919_1939،المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5، العدد 2،جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،الجزائر،2021م، ص 711.

[2]–مولود قرين، المرجع السابق، ص 602.

[3] – البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1930، المرجع السابق، ص 131.

[4]– عبد العالي فضل، المرجع السابق، ص 47.

كما سار **الشريف بن حبيلس** في النهج المطالب بالتعليم للأهالي الجزائريين المسلمين، ويأكد على حتمية إتباع وسائل مغرية تجعل الجزائريين يقبلون على التعليم الفرنسي وتعلم اللغة الفرنسية، وحث على وجوب إتباع تعليم يعود بالفائدة على المتعلمين ليس من الناحية المعرفية فقط بل كذلك من الناحية المهنية.[1]

وفي هذا الصدد يقول **بن حبيلس:** « أن الإكتفاء بالامن والتعمير فقط من أجل تحرير هذا الشعب وتنميته والرقي بمستواه يعد نقصا في كرم أمة متحضرة كفرنسا، كان لا بد من أجل تقريب بين الناس ولم شملهم والتوحيد بين تطلعاتهم، وترقية معاملاتهم، كان لا بد من غزو العقول غزوا أخلاقيا معنويا».هذه مهمة شجاعة وعسيرة وتربية شعب كشعبنا الذي غاص في مجاهيل الجهالة طيلة قرون ليس أمرا يسيرا، ومهما يكن الأمر فالإدارة الفرنسية قد إنطلقت في هذه المهمة التي فرضت نفسها في الواقع لسببين: حاجة الدولة الى أعداد كبيرة من الموظفين الأهالي، ومن جهة اخرى فمهمة فرنسا بالدرجة الأولى مهمة حضارية، ولا يوجد تمدن دون تربية وتكوين دون تعليم "تعليم- الغالب للمغلوب".

وقد ألح **بن حبيلس** على ضرورة تعليم الأهالي لا لمحاربة الجهل والأمية بل لتحقيق الهدف الحضاري للحملة الأوروبية،[2]ويشيد **بن حبيلس** بالأمة الفرنسية التي علمت الجزائريين وقامت بترقيتهم تعد أمة جديرة وينبغي أن يرتمي بأحضانها بقوة، وعلى هذا الأساس لا نعلم بأي منطق يتكلم **الشريف بن حبيلس** فإذا كان يتحدث وفقا للإحصائيات والأحداث التاريخية فالتاريخ يشهد بإعتراف الفرنسيين الذين يدافع عنهم بأن نسبة الأمية في الجزائر تكاد تكون منعدمة تماما عشية الإحتلال الفرنسي. [3]

---

[1] – البشير سحولي ، المرجع نفسه، ص 132.

[2] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص ص 45-46،48.

[3] – محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص295.

ولتبيان الوضعية التي كان عليها التعليم آنذاك لنجد أفضل من شهادة الفرنسيين أنفسهم، فيقر مدير شؤون الجزائر" دوماس" سنة **1850**م ويقول: « أن التعليم الإبتدائي كان منتشرا على نطاق واسع في الجزائر، وقد أظهرت علاقتنا مع أهالي المقاطعات، أن متوسط عدد الأفراد من جنس الذكور الذين يجيدون القراءة والكتابة يتساوى على الأقل مع المتوسط التي أعطته الإحصائيات على أريافنا... فهناك حوالي **40**بالمئة من دون شك، لكن إن لم يكن جميع الأطفال قد تعلموا الكتابة والقراءة فإن معظمهم أقبل إلى المدارس وكانوا إستظهار الأدعية وبعض آيات القرآن الكريم.[1]

كما نجد ما أورده **بن حبيلس** يتنافى مع الشهادات التي قدمها الفرنسيين حول التعليم، فالدوق "دومال" قد قال صراحة أن:« بناء مدرسة أحسن وأفضل من فيلق عسكري لإقرارالأمن ». كما إعتقد الفرنسيين أن التعليم وحده كاف لمزج العناصر البشرية المختلفة بفضل التعايش بين العنصر الأوروبي والعنصر الأهلي في المدارس.[2]

أما عن عواقب الإحتلال على النظام التعليمي كانت سيئة عندما سقطت الجزائر بيد الغزاة وجدت المنظومة التعليمية متطورة ومتقدمة وما إن بسطت نفوذها حتى باشرت في شن حملة عسكرية تنصيرية على المجتمع الجزائري، وهياكله الإقتصادية والسياسية ومقوماته الثقافية والإجتماعية والقيام بتهديم وتدمير كل المدارس التي كانت قائمة من مساجد وزوايا وكتاتيب وكل ما له علاقة بالتعليم، أضف إلى ذلك نفي العديد من العلماء إلى الخارج. [3]

بالرغم من كل هذا قد رفض **بن حبيلس** بأن الأهالي غير قابلين للتعليم ... وأن التجربة أثبتت على أن الأطفال الجزائريين لا يختلفون عن أقرانهم من أبناء الفرنسيين أو

---

[1]– آسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية،مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، العدد 7،جامعة مولود معمري–تيزي وزو، 2011 ، ص60.

[2]– عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص48 .

[3] – آسيا بلحسين رحوي، المرجع نفسه،ص 60.

المستوطنين في الذكاء أو التحصيل . ويذكر في هذا الشأن :«هل معنى هذا أن العقل المسلم أدنى من غيره؟ ما الفرق بين الفتى الونسو تريفالو مقابل علي بن حمد ايذا كان على الدرجة نفسها من التركيز وهما يتابعان دروس المعلم نفسه».[1]

إذن يمكن القول بأن **بن حبيلس** إختلف كثيرا عن تيار النخبة الذين كانوا لا يتوقعون أي تطور خارج المنظومة الفرنسية ويصرح أحدهم قائلا :« ... إن الجزائريين فرنسيون سواء كانو يتمتعون بالحقوق المدنية أم لا وسواء كانوا متعلمين أم أميين». وهذا النوع من التفكير يسعى إلى تحقيق الإستطان داخل كيان لا يعترف بالمواطنة ولا بمبدأ التقارب، فلو كانت السلطات الفرنسية جادة في تطبيق بعض الإصلاحات فكان لهذا الرأي جانب من العذر، فإن **بن حبيلس** لم يكن يؤيد هذا الرأي تماما وكان يرى أن التعليم للجزائريين يحميهم من الضياع والكسل ولعب القمار، وحتى إن إنتقد مناهج التعليم في العهد العثماني فإنه يظهر إهتماما وإعجابا بالمدرسة الفرنسية في الكثير من المجالات وبعض المناسبات.ولقد ظن بأن التعليم الفرنسي سوف يحقق النهضة للجزائريين من جهة ويحقق التعايش بين الأهالي والمستوطنين إلا أن ذلك لم يكلل له بالنجاح لان الإستعمار الفرنسي هدفه منذ البداية هو الإستطان وليس الإدماج كما تصورته النخبة الجزائرية.كما حرص **بن حبيلس** على تعليم الجزائريين يحمل بعدا سياسيا أيضا، فهو يعتقد بأن التعليم يمكن الجزائريين من الذوبان في السياسة الفرنسية والتعليم كذلك في نظره يمكنهم من الإطلاع على نظم الحكم الحديثة والتخلص من التسلط الإستعماري والقياد و أعوانهم.[2]

2- مفهوم النخبة عند بن حبيلس:

لقد كان من نتائج السياسة التعليمية الفرنسية، كما سبق وأن تحدثنا أن ظهرت نوع من البرجوازية الفكرية المتشبعة بالثقافة الأوروبية والمؤمنة بشعارات الليبيرالية، وبمبادئ

[1] – الشريف بن حبيلس ، المصدر السابق، ص 55.

[2]– عبد العالي فضل، المرجع السابق، ص ص 48-49.

الثورة الفرنسية، وتأثرت بفلاسفة التنوير الأوروبي، فكان لهذا التأثير أثرا بارزا على فكر أولئك المتمدرسين، والطلبة، الذين أصبحوا فيما بعد موظفين، ومثقفين، درج على تسميتهم في ذلك الوقت بالنخبة.[1]، وأثار هذا المصطلح –النخبة– اختلاف بين المثقفين، في تلك الفترة، وإلى اليوم، وكان من الطبيعي أن يعرفها كل طرف على حسب ما يخدم إيديولوجيته وتوجهاته. وكان **ابن حبيلس** طبعاً ممن كان لهم كلام في ذلك .فعرفها **في كتابه هذا**على أنها "...ذلك الشباب الناشئ في الجامعات الفرنسية والذين إستطاعوا _بفضل عملهم _أن يرتفعوا فوق العامة ويتموقع في الجزائر الحاملين للحضارة عن جدارة، وهو ما لا تسطيع منحه لكل أهالي الجزائر...."[2] ومن بين التعريفات التي توافقت مع **ابن حبيلس**نجد تعريف المستعرب الفرنسي "جورج مارسي"[3]الذي كان مديرا للمدرسة الفرنسية فجاء في تصديره لكتاب **الشريف بن حبيلس:**« إن النخبة التي تنتمي إليها تبدوا لي العنصر الإيجابي والأكثر فائدة لوحدة الشعبين. وإستطاعت هذه النخبة أن تجمع بين الثقافة العربية و الإلتزام بالنظام المدني الفرنسي»[4]ومن خلال هذا القول فهو لا يعتبر النخبة تلك الأقلية من الموظفين ،الصحافيين، المعلمين والمحامين ولكن أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي [5]

[1]– الطاهر عمري، النخبة الوطنية الجزئرية ومشروع المجتمع 1900–1940، المرجع السابق، ص ص 78–79.

[2] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق،ص ص9، 139.

[3]– جورج مارسي: مشرف فرنسي، ولد بمدينة رين 11 مارس 1876، عمل مديرا للمدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان، وتوفي بباريس 20 ماي 1928، ينظر إلى عبد القادر حلوش، المرجع السابق، 250.

[4] – نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات،ط1، بيروت، مارس2015، ص 107.

[5] – سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنية،ج2، المرجع السابق، ص159.

أمّا إسماعيل حامت صديق **ابن حبيلس** فيذكر أن النخبة المفرنسة ظهرت من خلال الاتصال الذي وقع بين الأهالي والمستوطنين، وأن المدرسة الفرنسية والعربية لها دور بارز في تخريج هؤلاء الشبان المسلمين، كما أنها تكونت عن طريق الإحتكاك والتأثير الأوروبي والتعليم وتتشكل هذه النخبة أساسا من أطباء، معلمون، تجار، فلاحون. وفي هذا الصدد يقول السيد فاسي: « إن المثقفين الجزائريين هم أفضل واسطة بين فرنسا والشعب المسلم فمعرفتهم مختلف الأوساط وثقافتهم وعزة أنفسهم وتعلقهم الصادق بفرنسا كلها خصال تعطي ضمانات للسلطات العامة علاوة على أنهم يلتزمون جانب الإعتدال، اللياقة والتفاني، عندما يدافعون عن الأهالي، وفي إطار من الشرعية التامة، جديرة بكل التقدير ».[1]

ويرى سعد الله أن هذه الفئة من الشباب التي يعبر عنها أحيانا بالنخبة وأحيانا بالشبان وتارة بالمثقفين كانو بالأصل من أبناء الأثرياء وقليلا منهم إنحدر من أصل فقير وقد تلقوا ثقافتهم في المدارس الفرنسية وتشبعوا بها ونموا في أحضان الحضارة الغربية فتأثروا بتصوراتها ومبادئها، ولكن **بن حبيلس** ينفي إنتماء النخبة الإندماجية إلى الطبقة البرجوازية بل يعتبرها تنتمي إلى طبقة الفلاحين البسطاء ويصرح **بن حبيلس** أنه هو نفسه منحدر من عائلة الأهالي تحت الكوخ في منطقة البابور(كما سبق الذكر) أو تحت سقف الحضري في المدن .[2]وطمأن **الشريف بن حبيلس** من خلال كتابه بأن هذه الفئة ستلعب دورا ثنائي الأقطاب بين الأهالي الجزائريين والحكومة الفرنسية، والمقصود بذلك هو دعوة فرنسا وعدم تخوفها من أفكارها، أما بالنسبة للمجتمع الجزائري فإن الخطاب

[1] – نور الدين ثنيو، المرجع نفسه، ص 108.

[2]– محمد أمين بويوسف، النخبة الجزائرية المفرنسة بين 1900–1940، مرجعيات الحداثة وإهتمامات المجتمع، مجلة المنتدى، 28 ديسمبر 2012، ص 14.

الموجه له يطمئنهم ويعترف لهم بأنهم يمثلون أنتيليجانسيا[1] المجتمع الجزائري.[2]، والذين سيعول عليهم في افتكاك الحقوق، وتحقيق المساواة، والعدل.

المبحث الثالث : على المستوى الإجـــتمـــاعي والحـــضاري:

بظهور الصحافة الجزائرية باللغتين العربية والفرنسية والنضج الثقافي والسياسي الذي عرفته الجزائر في أوائل القرن عشرين جعلت موضوع المرأة والمجتمع يشغل حيزا كبيرا لدى **الشريف بن حبيلس** .

- **قضايا المرأة المسلمة:**

أصبحت قضايا المرأة الجزائرية تطرح ضمن أدبيات الأنتيليجانسيا الجزائرية ليس باعتبارها مسألة مستجدة وحسب، بل هناك من يرى على أنها مشكلة إجتماعية تحتاج إلى تفكير وحلول واقعية نظرا إلى تدهور الوضع الإجتماعي للمرأة الجزائرية، وإنتشار الجهل والأمية في أوساط النساء الجزائريات، وفي ظل سياسة إستعمارية مجحفة أذهبت المرأة شخصيتها .[3]

ويبدوا أن النخبة الانماجية قد تأثرت بأفكار المستشرقين الفرنسيين الذين أجمعوا على أن ما وصلت إليه المرأة الجزائرية سببه تعاليم الإسلام، فهي في نظرهم غارقة في البدع والخرافات وهي لعبة الرجل الذي يشتريها بنقوده كما يشتري البهائم والبضائع، ولاسبيل إلى ترقيتها إلا بالتعليم الفرنسي وإقتدائها بالنساء الأوروبيات، وأشهر من آمنوا بهذه

---

[1]– أنتلجانسيا: يستخدم في وصف فئة المتعلمين والخبراء العاملين في مجال التفكير كمهنة، سواء مدرسين، صحافيين، أو خبراء، مهندسين،أو علماء من العاملين في مجالات المعرفة والعلم، من دون أن يكونو من المفكرين المبدعين (أي الذين يقدمون إنتاجا إبداعيا ، فكريا كان أو أدبيا).ينظر: عزمي بشارة، عن المثقف والثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دراسة مجلة "تبين"، العدد 4، ربيع 2013 ، ص04.

[2] – البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1939 ، المرجع السابق، ص 38.

[3]– زهير بن علي، قضية تحرير المرأة الاهلية بين الخطاب التاريخي الفرنسي ومواقف النخبة الجزائرية 1919–1954، اطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة1، 2021–2022، ص 227.

الفكرة من الإندماجيين **إبن حبيلس** و"شريف قاضي" و"صوالح" الذين راهنوا على التعليم في ترقية المرأة وإعتبروا أن ترقيتها أفضل وسيلة للتقريب بين العنصرين الجزائري والأجنبي.[1]

ويظهر موقف **الشريف بن حبيلس** بخصوص تحرير المرأة الجزائرية، من خلال معالجته وضع المرأة الأهلية وقضاياها في خضم حديثه عن المجتمع الأهلي، ففي كتابه المذكور يتناول أسباب تخلف المجتمع وتقهقره، كما يدعوا السلطات الإستعمارية إلى ضرورة تكوين الشعب الجزائري وإغرائه بقبول التعليم الفرنسي، أما بخصوص" تحرير المرأة "[2] فهو يرى :« أنه تكون في الجزائر نوع من النخبة التي يسكنها حب الحضارة الفرنسية، هذه الأقلية المتفتحة على منجزات الحضارة الغربية وقيمها في العلم والعمل تصل إلى حد عبادة "كذا" المجتمع الفرنسي المتعلق بحرية المرأة وايذا كانت هذه النخبة لا تزال مرتبطة بالعقيدة الدينية فإن تأثرها بالخطب لا أثر له، كما أنها هجرت ممارسة الشعائر الدينية ».[3]

ويواصل **بن حبيلس** أن هذه النخبةهي التي تقبل دوما للقوانين الفرنسية وتعارض قوانين أسلافها وهي بذلك في نظر الأهالي لا تختلف عن المتجنسين، ولها إنشغالات اخرى غير الإهتمامات الدينية التي كانت تعتبرها مجرد أشباح لا وجود لها .[4]

---

[1]– مولود قرين،النخبة الجزائرية"مرجعيات، تيارات ، مواقف وإهتمامات 1892–1927، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع والترجمة، جيجل– الجزائر، 2021، المرجع السابق، ص 307.

[2]– زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1928–1954، رسالةماجستر في التاريخ، جامعة الحاج لخضر–باتنة–، 2014–2015، ص135.

[3] – chérif ben habyles, ou va la france en algérie, centre d'etudes dioces diocesain bibliothque de recharrche, chemin Slimane Hocine alger, périgot ville, aout 1930 ,p 43–44

[4]– عطاء الله فشار، النخبة الجزائرية جذورها–تطورها–اتجهاتها 1914 –1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة يوسف بن خدة الجزائر ، 2008–2009، ص235.

ويؤكد **بن حبيلس** على ضرورة تحرير المرأة الجزائرية التي تعاني من وضع ثقيل ومحزن جعل منها "آمة" تقوم بجميع الأعمال الشاقة، من جلب الماء وجلب الحطب، إضافة إلى نظام الخماسة التي تعتبر ضحية له أكثر من الرجل[1] من خلال قوله: « ومع ذلك الوضع يضل مزريا الى حد بعيد ولاسيما وضع المرأة، إن المسكينة لا زالت آمة تستعبدها الأشغال الشاقة ولاسيما جلب الماء وجمع الحطب، وهذه الأخيرة مهمة لا بد من التفكير جديا في إعفاءها منها، وأكاد أراها أكثر معاناة من الرجل نفسه من نظام "الخماسة" الذي يحرمها في الكثير من الأحيان حتى من الإعانة القاعدية للزوج ».[2]

- **الزواج المختلط**

تعد مسألة الزواج المختلط بين الجزائريين والفرنسين من القضايا التي احتلت مكانتها بالجزائر في أوساط المجتمع الأهلي وكذلك المجتمع الفرنسي، وكانت النخبة المفرنسة الأكثر إقبالا على الإرتباط بالفرنسيات لعدة أسباب مبررة لهم.[3]

كما أن ظاهرة الزواج المختلط من الموضوعات المؤرقة جدا بالنسبة إلى النخبة المتجنسة، والتي كانت وضعيتها الشخصية في بعض الأحيان صعبة للغاية وكان هناك فراغ كبير في علاقات هؤلاء مع المجتمع خاصة بالنسبة للزواج، حيث أن الشبان الجزائريين وجدوا أنفسهم أمام خياران لا ثالث لهما إما الزواج من فرنسية، أو إختيار الزوجة من الأوساط الأهلية كما يشير أحد الأفراد أن مصيره الفشل ويرجع ذلك الى المفاهيم التقليدية التي تتمسك بها العائلة الجزائرية، وهذا ما نلتمسه من خلال قول **بن حبيلس:**« إن الرجل في العائلة الجزائرية لم يكن يملك التصرف لوحده فهناك الأب

---

[1]- الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين الى ما بين الحربين العالمتين، ص ص 398-399.

[2] - الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص ص 97-98.

[3] - البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939، المرجع السابق،ص 151.

والأعمام و العمات و خصوصا بالنسبة إلى المسلمين، بتصورهم للعائلة الكبيرة، وعندما يكون زوجة الإبن إسمها(شارلوت) و(مارغريت) تؤمن بالموضة وتمتلك قدرا من التعليم الضروري لزوجة متميزة فإنها تجد في مواجهتها أم الزوج التي تدعى "عائشة" أو "فاطمة" لا تمتلك سوى نظرة سطحية للأشياء في وسط من القوانين المعكرة لمزاج المرأة».[1]

ولقد كان الزواج المختلط ميزة طبعت الشبان الجزائريين المتجنسين الذين يفضلون الزواج من الأوروبيات بل ويرجون له كذلك، والشيئ الملفت للإنتباه أن هذا الزواج كان مرفوضا لدى العلماء الاصلاحيين والمحافظيين.[2]ونجد **الشريف بن حبيلس** تناول الموضوع من جوانبه المختلفة في مقال بعنوان "الزواج المختلط" ، حيث يعترف بأن هذا النوع من الزواج قضية جد حساسة للتحليل والتعليق خاصة وأنها تتعلق بتعايش جزائري أهلي بأوروبية ويوضح **بن حبيلس** أن دراسته للموضوع ليس من باب الإلحاح والدعوة إلى الزواج بالفرنسيات والتشجيع عليه بل يقول أن ذلك سهل للقيام به[3]، ويورد صاحب المقال الدوافع التي تجعل الزواج المختلط مستعصيا ولقد حددها في الأسباب التالية:

أ – أسباب مادية : – تتمثل في الأوضاع المتدهورة والمستوى المعيشي للأهلي مما جعل المتسوطنين ينظرون الى المجتمع الأهلي بنظرة إحتقار حتى أفراد النخبة لم يسلموا من ذلك.

---

[1]– الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين الى ما بين الحربين العالمتين ، المرجع السابق، ص ص 71–72.

[2]– خالد بوهند، مواقف النخب الجزائرية الإندماجية والإصلاحية من قضايا المرأة المسلمة 1919–1939، مجلة العصور الجديدة، المجلد 7، العدد 27، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017–2018، ص 235.

[3]– البشير سحولي، القضايا السياسية والاجتماعية الجزائرية من خلال صحافة النخبة الإندماجية "مجلة صوت المتواضعين" 1922–1938أنموذجا"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 13، العدد 2، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس الجزائر، ديسمبر 2021، ص61.

ب- الأسباب العائلية : - ويكمن ذلك في طبيعة العلاقات التي تجمع أفراد الأسرة الواحدة(الأب، ام الزوج، أخواته، إخوته، أعمامه وأخواله) وهذا ما يجعل الزواج المختلط شبه مستحيل إن لم نقل مستحيلا .

ج- عامل ديني: إذ يعتبر **بن حبيلس** هذا العامل من الأسباب التي لا تشجع على الزواج بالنساء الأجنبيات.

يبدوا أن **بن حبيلس** أرجع أسباب الزواج المختلط الى الصعوبات المادية والاجتماعية والدينية التي يعيش فيها المجتمع الجزائري دون أن يقترح البديل الذي تلجأ اليه عناصر النخبة المفرنسة في قبولهم وسط المجتمع الفرنسي بالرغم من مستواهم الفكري والتعليمي والثقافي، كما أظهر أن الأهلي الجزائري مهما تفوق ووصل الى مناصب عليا فهو يبقى ذلك المتخلف الذي يلبس البرنوس[1] والشاشية [2]وينظر اليه مثل غيره من أبناء جلدته.[3]

قضايا الهوية والانتماء:

[1]- البرنوس: هو عبارة عن رداء واسع يغطي كامل البدن يتم صنعه بتركيب قطع كبيرة من الصوف أو من وبر الجمل ، ينتشر هذا البرنوس الرجالي ذو الأصل الأمازيغي في كل المناطق الريفية والحضرية ينظر الى:ليلى بلقائد، الزي التقليدي تراث ثقافي حي الجزائر، ينشر هذا الكتاب بمناسبة تدشين المركز الوطني لتفسير الزي التقليدي،قصر الزيانيين الملكي، تلمسان، وزارة الثقافة الجزائر، 2011، ص ص 28،30.

[2] - الشاشية:عبارة عن طاقية مستديرة الشكل، تصنع من الصوف وتعتبر المكون الرئيسي للباس التقليدي للرجل في بلدان المغرب العربي، ينظر الى محمد الجويلي، الشاشية صمدت أمام الإستعمار ولم تصمد بعد تغير الذوق العام، مجلة العرب، ع10092، س38، 9 نوفمبر 2015، ص12.

[3]- البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية1900-1930، المرجع السابق، ص155.

لا شك أن تأثيرات الحضارة الغربية كانت قوية على بعض عناصر النخبة الجزائرية، لاسيما منهم المفرنسين،[1]ولعل من أشهر المتأثرين بالحضارة الغربية في أوائل القرن العشرين **الشريف بن حبيلس** الذي يعتقد جازما أن الإستعمار حقق الثراء للبعض ووفر الرخاء للبعض الآخر لكنه نجح في إعطاء الأغلبية حياة أفضل، وعناية صحية أحسن، وقلب أوضاع الأهالي رأسا على عقب، وأخرجهم من خمولهم الموروث و جبنهم في العمل والنشاط. وفي ظل السياسة الفرنسية المجحفة في حق الهوية الجزائرية ومحاربة اللغة العربية بإعتبارها لغة أجنبية ومحاولة القضاء على الدين الإسلامي العمل على تشويه تاريخ الجزائر وربطه بالتاريخ الفرنسي، وكما تمكنت المدرسة الفرنسية من ترسيخ بعض مبادئها ذات الخلفيات الإستعمارية في عقول العديد من المتخرجين منها وأصبحوا يدعون الى التخلص من الإرث المظلم والإنطلاق من الواقع الذي رسمه الإستعمار. [2]

ونجد من ضحايا الاستلاب الثقافي **بن حبيلس** الذي بدوره خصص للإستعمار الفرنسي مدحا متحمسا وذلك بذكر محاسنه الإجتماعية والإقتصادية التي قدمها للأهالي، وإحداث تغييرا جذريا في معالم المجتمع، إذ أنه يدعي بأن فرنسا أخرجت المجتمع الأهلي من حالة الجمود التي كان يعيشها في ظل الحكم التركي متغاضيا عن التشريد والحرمان الذي تعرض له الجزائريين جراء السياسة الاستعمارية[3]، ويذكر في هذا الشأن:« من الذي علمنا طرق الزراعة الجديدة؟ من أحدث الإرتفاع الذي نراه في أجور عمال الحقول إن لم يكن المعمر؟ » ويجيب عن هذا الطرح : «لهذا نرى أن فرنسا جديرة بالتراب الجزائري بفضل أعمال أبناءها وإنجازاتهم، تأملوا هذه الأعمال وستجدون كل شيئ يتحدث عن

[1] – رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف1920– 1954، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر، 2003–2004، ص 34.

[2] – مولود قرين، النخب الجزائرية مرجعيات، تيارات، مواقف واهتمامات1892–1927، المرجع السابق، ص 207.

[3] – كريمة حسين، المتجنسون مواقفهم، أفكارهم و طموحاتهم، المجلة الانسانية، العدد 30 ، المجلد أ، ديسمبر 2008، ص136.

تحول مستمر، الريف الذي كان بوارا أصبح يزدان بالمحاصيل الخصبة، والجبال تركت جدبها لصالح خضرة جديدة..الهاويات التي كانت مستعصية تماما على العابرين تراها اليوم تربط بينها الجسور المتينة وهذه المساحات لم تكن فيها سوى النباتات القديمة ».[1]

ويواصل المؤلف بأن للإستعمار إيجابيات أخرى وهي إقناعه للأهالي بأن الإستعمار دائم لا مفر منه، وعليهم الإستسلام لذلك[2] وأكد في هذا الشأن قائلا:« أن التعمير قد غيرالعقليات بأنفرض أسئلة على الأهالي تدعوا الىالبحث في أشياء لم تكن مركزا لأي تساؤل من قبل – إن شبكة القرى الأوروبية التي تزداد عددا ترسخ في أذهان الأهالي الإقتناع القوي بأن التعمير والتواجد الأوروبي في بلادهم قدر لا مفر منه وشيئ نهائيا لا مرجع منه» ووضع المؤلف العديد من النتائج التي حققها الإستعمار ومن بينها هو جعل الأهالي يفكرون في حالتهم ويعيدون حساباتهم ليخرجوا من حالة الشلل التام الملم بهم. [3]

كما حاول الكاتب إقناع الأهالي بمهمة الإستعمار في الجزائر وبأنه يتوجب عليهم الخضوع له مادام يعمل لصالحهم فنجده كتب:« إن الرضوخ للإستعمار لن يعتريه أي شعور بالندم بل بالعكس هو شعور نبيل يشع بالإعجاب والتقدير..، ويتوجب معرفة ما هو نصيب الأهالي من إيجابيات الإستعمار ماداموا قد خدموا بإخلاص، فهو وإن لم يقض على الفوارق المادية والمعنوية بين المجتمعين، لم يخلق عراقيل جديدة لأنه أحدث فئة جديدة من الأهالي تحضى بالإمتيازات ».

---

[1] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص35.

[2]– كريمة حسين، المرجع نفسه، ص 136.

[3] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص،ص 35، 37.

ويبدوا تعلق المؤلف بالمستعمر مبالغا فيه فهو لا يتوقف عن مدح مآثر فرنسا ويعدد أفضلها على الأهالي ويستعرض منجزاتها بالجزائر مستغلا بذلك كل مناسبة، ومقابل ذلك أظهر مقته للذات الأهلية وسخريته منها تحت ما يسمى بعشق الآخر وكره الذات[1] .

ومن هنا نفهم بواسطتها أن مبالغته بعواطفه إتجاه فرنسا تدل على قناعته بان المجتمع الفرنسي هو مجتمع مثالي خالي من العيوب .

المبحث الرابـــع: على المستوى الإقتصـــادي والإداري.

قدم **الشريف بن حبيلس** شرحا وتحليلا لوضعية الفلاح الجزائري، والعوائق التي يواجهها بحيث تمنع وتبرز علاقته بالإدارة الإستعمارية من أجل تحقيق مشروع التقارب. ويبدوا ذلك من خلال :

- الفـــــلاح والنظـــام الضـــريبي :

لم تكن غاية فرنسا الإستحواذ فقط على الجوانب السياسية بل إنها سعت جاهدة على تحويل الملكية وتشجيع الهجرة من أوروبا نحو الجزائر وفق منظومة قوية للقضاء على أسس الإقتصاد الجزائري وربطه بالإقتصاد الكولونيالي في المرحلة الإستعمارية، كما عمل مجلس الشيوخ الفرنسي على ترسيخ قانون "الضرائب العربية"،[2]الذي إستعملته قوات الإحتلال كوسيلة جائرة للسيطرة على البلاد، حيث أن كل مدينة أو قرية يتم إحتلالها يعقبه فرض غرائم مالية كبيرة لا تتناسب مع القدرة على الدفع من طرف الأهالي، هذا بالفعل ما حدث في العديد من مناطق الجزائر وقسنطينة واحدة من بين المدن التي تعرضت لذلك . أما بخصوص الضريبة العربية التي لا يدفعها الا الجزائري[3] ،كانت ثقيلة ومجحفة،

---

[1] – نفسية دويدة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبيرالي للحركة الوطنية 1927–1945،المرجع السابق ،ص ص 167–168.

[2] – عبد العالي فضل، المرجع السابق، ص 38.

[3]– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 279.

ولم يشرع الأهالي في دفعها نقدا إلا بدءا من سنة **1845م** و هي أنواع: ضريبة الحبوب ،ضريبة الأنعام ...إلى غير ذلك.[1]

وهذا ما يدل على أن الحكومة الفرنسية جمعت بين أمرين والمتمثلان في الإبقاء على بعض الضرائب القديمة، مثل ضريبة الزكاة وكذلك إستحداث ضرائب جديدة مثل الضرائب العربية .[2] وطالب **الشريف بن حبيلس** السلطات الفرنسية بتصحيح منظومة توزيع الضرائب كليا كما دعا الى التركيز على مبدأ المساواة في العمل.[3]

ومع العلم أن المجتمع الجزائري كان بدوره مجتمعا ريفيا يستغل أراضي الأرياف قبل دخول الفرنسيين، ومع الإحتلال إنقلبت رأسا على عقب حيث تحول المعمرون الى ملاك للأراضي[4]، وعلى هذا أصبح الفلاحون في وضعية خطيرة، ذلك أن :«الإستيلاء على الأراضي...كان كافيا لينسف كل المجتمع القبلي القديم » كما أن تشجيع الحكومة الفرنسية لقوانين مصادرة الاراضي وحصرها عن الأرض أدى الى نهب منظم وشامل للفلاحين الجزائريين وحولو إلى بروليتاريا[5]فقد كان هؤولاء الفلاحين ضعافا وإرتفع بسرعة عدد

---

[1]– عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900، دار موفم ، الجزائر، 2010، ص125.

[2] – عبد العالي فضل، المرجع السابق، ص39.

[3] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص156.

[4] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص166.

[5] – بروليتاريا: أدرج هذا المصطلح ضمن الكتاب الذي ألفه كل من "كارل ماركس" و"فريدريك أنجلز" تحت إسم "بيان الحزب الشيوعي الذي صدر سنة 1847، وهي كلمة ذات أصل لاتيني وهي تعني مجموعة من العاملين الذين يتقاضون أجورا على عملهم، وتعرف على طبقة إجتماعية عاملة قد تملك عقارات قليلة او لا يملكون مطلقا، فهو تعريف يركز بالضرورة على العمل ومقابله دون أن نهتم بخاصية هذا العمل ويشير هذا المصطلح الى الطبقات الكادحة من المجتمع الجزائري ووقائعها بعد ممارسة الاستعمار الفرنسي فيه.ينظر الى: عبد الحفيظ إقنان، نشأة وتطور الحركة العمالية في الجزائر 1914–1962، أطروحة الدكتوراه في التاريخ ، جامعة محمد أمين دباغين، سطيف،2020–2021، ص27.

الخماسين وإنتقل بعضهم الى المدن، في حين كانت اليد العاملة الجزائرية محدودة العدد ولم تنشأ إلا في نهاية القرن التاسع عشر.[1]

وفي ظل تثبيت قواعد الإقتصاد الكولونيالي كان **بن حبيلس** يدعو الى إصلاح الإدارة التي تشرف على الأهالي المسلمين والنظر في شؤونهم وحمايتهم من ظلم القياد السابق للذكر [2]. والجدير بالذكر أن **بن حبيلس** كان يضع ثقة عمياء في طبقة الفلاحين ويقلل من قيمة الوسط الذي تنتمي اليه ويعتقد جازما أن هؤلاء الفلاحين هم الأكثر قابلية لتحقيق التقارب بين المجتمع الجزائري والإستعمار الكولونيالي.[3]

ويرى **بن حبيلس** أن:«الشعب الجزائري ينقسم إلى فلاحين وأعيان وأن الفئة الأولى "الفلاحين"هي الأهم وهذا راجع لما حققه الفلاح من إنجازات»[4]. حيث حملهم مسؤولية كبيرة وأوكل اليهم مهمة إنجاح المخطط الإستعماري معترفا بجهود الفلاح الجزائري ودوره في تطوير التنمية الإقتصادية المطلوبة،ويشير **الشريف بن حبيلس** في هذا الشأن قائلا :« إن التطور الذي يعرفه المجتمع الجزائري خلال العشرية الأولى من القرن **20**م والذي عرف برخاء غير مسبوق راجع الى تضافر جهود الموظفين والتجار والصناعيين و الفلاحين دون تمييز عرقي أو ديني، وبالرغم من حرمان الفلاح من بعض الإصلاحات والإمتيازات الا أنه إستفاد من هذا التطور ».[5]

---

[1] – نيكولاي دياكوف، حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، المصدر السابق، صص 110،119.

[2]– طاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين الى ما بين الحرب العالميتين، المرجع السابق، ص277.

[3]– حميد عبد القادر ، المرجع السابق، ص37.

[4]– الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص91.

[5] – نفيسة دويدة، الشريف بن حبيلس آراءه واهتماماته الفكرية، المرجع السابق، ص 79.

-نظـــام الخمـــاسة ومواجهة البطالة .

إن المتطلع على أدبيات النخبة تجعلنا نقف عند مدى إستيائها من معاناة المجتمع الجزائري اقتصاديا الذي أصبحت حالته في نظر أحدهم "لا تعلوا عن حالة البهائم السائمة، او الحيوانات الداجنة من فقر وجهل وذل وضعف ومسكنة، والمسؤول عن هذه الحالة المتدهورة هي السلطات الفرنسية بمراسيمها الزجرية وشجع المستوطنون، وإستغلالهللأهالي المسلمين"[1] في إطار نظام الخماسة الذي وصفه **بن حبيلس:**« على أنه الجرح الحقيقي للفلاح الجزائري والسبب الرئيسي لتعاسته وكذلك النظام الذي يجعل المزارع لا يعطي عماله سوى خمس الغلة »[2]، والمقصود من وراء ذلك معاناة الأهلي من هذا النظام الذي يزيد من وضعه الإقتصادي والإجتماعي سوءا، ذلك أن الخماس (الاهلي) يأخذ **5/1** من الغلة في آخر الموسم وهذا ما يضعه في أزمة مادية حرجة، اذ يضطر الى أخد دين من صاحب المزرعة لسد حاجياته مما يوقعه في ضائقة الديون التي تثقل كاهله.[3]

ولمواجهة هذا النظام دعا **بن حبيلس** سنة **1913م**، بإصلاح نظام الخماسة وطالب الحكومة الفرنسية التي ترعى شؤون الجزائريين إتخاذ إجراءات صارمة للحد من إستغلال الفلاحين، وأن تفكر المصالح الفرنسية في تشكيل تعاونيات إنتاجية وإستهلاكية من الفلاحين أنفسهم، وتكون غايتها من وراء ذلك تلبية خدمة الفلاحين ومنحهم الإمتيازات بأسعار معقولة، وبذلك يكون هذا النظام برأيه لا يؤثر بشكل سلبي على المجتمع الأهلي – في هذه الحالة–. [4]

---

[1] – مولود قرين، النخبة الجزائرية مرجعيات، تيارات، مواقف واهتمامات1892–1927، المرجع السابق، ص313.

[2] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص 98.

[3] – البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية1900–1930، المرجع السابق، ص ص، 194–195.

[4] – عطاء الله فشار، المرجع السابق، ص 245.

ويؤكد أن الإدارة هي وحدها القادرة على الإتيان بإصلاحات جدية بخصوص هذا الظام الجائر، كي تبثت مرة أخرى أنها ليست سجينة مصالح ملاك الأهالي حيث يقول في هذا الصدد :« إننا نقولها كلمة حق لا لصالح الإدارة دون أن نبالي برضاها أو سخطها على أننا ننظر إلى هذه الإصلاحات – متى ما أتت – بعين الرضا والإستحسان ونغتنم هذه الفرصة للثناء على الإدارة ».[1]

وفي سنة **1914** كان **بن حبيلس** من بين الشبان الجزائريين الذين دعوا إلى هجرة الفلاحين إلى أوروبا للقضاء على نظام الخماسة، وكان يعلم أن تقارب الفلاحين الجزائريين بالأوساط العمالية في الخارج هو أكبر عامل من عوامل الوعي والتخلص من القوانين الإستثنائية، وهذا ما يسمح لهم عند العودة إلى الجزائر المساهمة في التنمية بواسطة ما حصلوا عليه من تكوين، كما يرى **بن حبيلس** أن الفلاحين بإمكانهم عن طريق الهجرة أن ينافسوا العمال القادمين من إسبانيا وإيطاليا وألمانيا وبإستطاعتهم ترقية مستواهم المعيشي وإدخارهم قدرا من المال.[2]

ويلح المؤلف على ضرورة إصلاح هذا النظام محاولا إظهار الشرور الكبير الذي يخزنه هذا النظام الجائر مطالبا الإدارة الفرنسية بتغيير هذه الحالة وتحرير الفلاح من أحماله القديمة.[3]

لم يتوقف الأمر عند نظام الخماسة وحسب بل إن الوضع يزداد سوءا و إظطرابا جراء إنتشار ظاهرة البطالة في أوساط الأهالي. وبحكم أن **الشريف بن حبيلس** عضوا في لجنة الدفاع عن مصالح الأهالي المسلمين الجزائريين، جعله يوجه انتقادهللسلطات

---

[1] – الشريف بن حبيلس، المصدر نفسه، ص 104.

[2]– محمد أمين بويوسف، النخبة الجزائرية المفرنسة بين 1900_1940 مرجعيات الحداثة وإهتمامات المجتمع ، مجلة المنتدى، 28ديسمبر 2012م، ص14.

[3] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص 95.

الإستعمارية التي كانت تحرم الأهالي من الأجور التي يستحقونها بسبب العمل المساوي لعمل المعمرين، ويرى أن هذا الظلم ينبغي رفعه عن الجزائريين وأن تكون القاعدة المعمول بها هي:« لكل حسب كفاءته في العمل».[1]

و في نفس السياق طرح عضو مجلس الشيوخ **بن حبيلس** في إجتماع المندوبيات المالية ،مشكلة تفشي ظاهرة البطالة في أوساط اليد العاملة الجزائرية وهذا راجع الى المنافسة التي خلقها اللاجئون وقدر عددها ب حوالي ثلاث ملايين يد عاملة أجنبية قدمت من مختلف أقطار أوروبا ، وكذلك تسريح العمال من الورشات معظمهم من عمالتي قسنطينة و الجزائر، إلا أن رأيه هذا لقي معارضة من قبل الفرنسيين معتبرين إياه أنه لا يمد بأي صلة للسياسة [2] .

أما فيما يتعلق بالقرض الفلاحي إهتم **بن حبيلس** بالقضايا المتعلقة بالفلاح الأهلي وإعتبر صندوق التوفير الفلاحي من أهم المراكز التي تعمل لخدمة الفلاحين الأهالي ،لكونها- حسب رأيه- تحل مشاكل الفلاحين، ودعا الى توسيع دائرة إنتشار هذه المؤسسات في الجزائر ورأى بأن ذلك سيكون خطوة هامة في سبيل التعاون بين الفلاحين[3] .

---

[1]- الطاهر عمري، النخبة الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2003-2004، ص408.

[2] - البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية1900-1930،المرجع السابق،ص 201.

[3]- الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين الى ما بين الحرب العالميتين، المرجع السابق، ص278 .

ولا بد لهؤلاء الفلاحين _بحكم ديانتهم _ أناس مجبولون على التضامن، إضافة إلى كونهم .مؤمنين بالمبادئ الإشتراكية (مبدأ العمل الجماعي) التي دافع عنها **بن حبيلس** بدوره[1] .

من خلال ما قمنا بدراسته في هذا الفصل وجدنا بأن **الشريف بن حبيلس** متناقض في طرح أفكاره، فنجده من جهة يدافع عن الأهالي المسلمين بحكم أنه عضو في لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين، ويبدوا ذلك من خلال:

-الإهتمام بالفلاح الأهلي ومطالبا السلطات الفرنسية بإصلاح المنظومة الإقتصادية .

- الإصرار على تعليم المرأة الجزائرية وتحريرها من قيود الجهل.

ومن جهة أخرى كان للتعليم الفرنسي تأثيرا على توجهاته الفكرية، السياسية، الثقافية والاجتماعية، جعلته يؤمن برسالة فرنسا الحضارية والتي يزعم أنها أنقذت الجزائر من عهد الفوضى وعدم الإستقرار، معتبرا ما أقدمت عليه الإدارة الفرنسية من إنجازات كالمدارس ومزايا التعمير من عوامل النهوض بالمجتمع الجزائري .

ويعتبر تعرض **الشريف بن حبيلس** لهذه المواضيع الإجتماعية والسياسية والإقتصادية هو من باب التنديد بالعوامل والأسباب التي تقف ضد تحقيق التقارب والإندماج بين العنصر الأهلي والأجنبي .

[1] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق،ص 96.

الفصل الثالث

مواقف الشريف بن حبيلس

من بعض

قضايا عصره

تباينت مواقف **الشريف بن حبيلس** وإختلفت آراءه من مسألة إلى أخرى ما جعل العديد من الباحثين والدارسين لمواقف النخبة المفرنسة عامة وآراء هذه الشخصية خاصة يعجزون على معرفة وتحديد مسار هذه الشخصيات، والمشكلة أنها تارة تدافع عن مصالح المسلمين و تارة أخرى تسعى لإبقاء الجزائر تحت سيطرة الإستعمار من أجل الحصول على إمتيازات إقتصادية وسياسية وثقافية..إلى غير ذلك.

إلا أننا نجد بعض التناقضات في مواقف **الشريف بن حبيلس** كأحد أفراد الإتجاه الإدماجي، بالرغم من التطور الحاصل الذي عرفته الحركة الوطنية إلا أنه بقي واهما ومتمسكا بالعديد من الأهداف من خلال إبداء رأيه من بعض قضايا عصره وهذا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى **1919**م إلى غاية المراحل الأولى للثورة الجزائرية. ويبدو ما ذكرناه جليا فيما يلي:

المبحث الأول :موقفه من التجنيد الإجباري 1912.

يعتبر مشروع قانون التجنيد الإجباري[1]، من القوانين التعسفية التي سعت الحكومة الفرنسية إلى تطبيقه على الأهالي الجزائريين، ويعتبر بمثابة إمتحان ستظهر من خلاله النخبة المفرنسة مدى قدرتها على مفاوضة فرنسا حول القضايا المتعلقة بالأهالي، وكما تشير بعض المصادر أن النخبة المفرنسة لم تبادر المطالبة بالحقوق السياسية إلا في سنة**1908**م. حيث كانت سنوات**1907**م – **1908**م منعرجا حاسما في السياسة الفرنسية بالجزائر، ولعل من أهم الأسباب التي دفعتها إلى النظر للأمور بنظرة جديدة وهذا فيما يتعلق بمسألة التجنيد الإجباري للأهالي، وقد أثارت هذه القضية مناقشات في توجيه موقف السلطات الفرنسية ووضعت صوب أعينها تطبيق سياسة الإندماج إلى غاية سنة **1913**م[2].

[1] – ترجع فكرة التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي إلى عشية الحملة الفرنسية 1830م وذلك لما قرر ديبورمون تجنيد العديد من الجنود من منطقة" زواوة"، غير أن مشروعه لم يكتب له النجاح بسبب مغادرته الجزائر، ليطبق هذا المشروع خليفته كلوزيل الذي شكل مجموعة "الزواف" في ديسمبر 1830 م التي شاركت في أغلب العمليات العسكرية للجيش الفرنسي في الجزائر.أما في سنة 1834 م تم تكوين فرقة "الصبايحية" وفقا للقانون الصادر سنة 21 جويلية 1845م ، ومن بين المراسيم التي نصت على إجبارية تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي نجد مشروع "موليير" سنة 1845 م والتي بعث بها إلى وزير الحرب وأبدى من خلالها إعجابه بالروح القتالية للعرب، الى أن ما عرضه هذا الأخير قد رفض و أعتبر سابقا لأوانه، فبرزت في عهد نابليون الثالث العديد من المشاريع التي فشلت لصعوبة إحصاء الجزائريين.وفي أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م طرحت ثلة من المشاريع من بينها ما إقترحه الجنرال "سالانياك" سنة 1892م ما جعله يشكل إحتياطي من الجنوب و ذلك من خلال الإحتفاظ بالمسرحيين الرماة تحسبا لأي طارئ، غير أن هذا المشروع كلل له بالفشل.ينظر: مولود قرين،النخبة الجزائرية مرجعيات،تيارات،مواقف وإهتمامات 1892م/1927م،ط1، الجزائر،2021 ، ص261 .

[2] – شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق،ص 721.

وحسب"ميسمي" Messimy[1] صاحب مقترح التجنيد الإجباري فقد وجد ثلاث أنواع من العرائض، فالمجوعة الأولى تضم الذين تجاوز سنهم **21** سنة وتم تدوينهم عن طريق الخطأ، أما المجموعة الثانية فتمثلت في الأهالي الذين رفضوا تقديم أبنائهم للتجنيد، في حين ضمت الفئة الثالثة مجموعة من الشباب المتخرجين من المدارس الفرنسية، والذين قبلوا بدورهم التجنيد الإجباري مقابل الحصول على بعض الحقوق السياسية[2]وخصوصا التحصل على المواطنة الفرنسية مع المحافظة على القانون الأساسي للأحوال الشخصية الإسلامية.

وقد إستمرت حملات النخبة الجزائرية سنة **1912**م ضد قانون التجنيد الإجباري، وأتهم بعضهم فرنسا بكونها تسعى إلى إبادة الشباب الجزائري لحماية الجنود الفرنسيين أثناء الحرب[3]. ومن بين وسائل النضال التي إعتمدتها بعض التنظيمات السياسية الجزائرية، ك"الجزائر الفتاة" نجد بلا شك عريضة "عن الإجراءات التي يطالب بها المسلمون الفرنسيون في الجزائر لقاء الخدمة العسكرية" ، التي وجهها يوم **26** جوان **1912 م** وفد من المسلمين الجزائريين على رأسهم الدكتور "إبن تهامي" إلى الوزير الفرنسي "بوانكاري" ثم سلم إليه بيان "الفتى الجزائري"، وبعد ذلك أجرى الوزير حوار ومن خلاله أكد "بوانكاريه" بإسم الحكومة الفرنسية لأعضاء الوفد بأن فرنسا على إستعداد بمنح الجزائريين تعويضا عادلا عن الضريبة الجديدة التي فرضت عليهم، كما تصدرت

---

[1] – ميسمي: هو ضابط في الجيش الفرنسي، كان رئيس وحدات الجيش الفرنسي كما عين مشرفا على ميزانية الحرب.ينظر إلى: ناصر بلحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912–1916، مذكرة ماجيستر، تخصص تاريخ المعاصر ، جامعة بوزريعة ، 2004–2005، ص 14.

[2] – البشير سحولي، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1930 ، المرجع السابق، ص ص 81– 82.

[3]– الطاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين الى ما بين الحربين العالميتين، المرجع السابق، ص156.

برامج النخبة المفرنسة والذي صغته في بيان **1912**م مطلب إلغاء النظام القمعي القائم في الجزائر، وكل القوانين الإستثنائية التي تتعارض مع الحق المتعارف عليه. [1]

كما كون قانون التجنيد الإجباري صراعا فكريا وعمليا، وكان سببا في تصريحات متناقضة، فالمثقفون بالفرنسية والنواب والأعيان الذين كانوا يلقبون بالشبيبة الجزائرية قد قبلوا قانون التجنيد مقابل بعض الإصلاحات(طلب المساواة وخاصة التمثيل البرلماني) وهذا ما ورد في جريدة "الحق"[2]. [3]

أما فيما يتعلق بموقف **الشريف بن حبيلس** من قضية التجنيد الإجباري فإن رأيه منه كان التأييد من حيث المبدأ، لكن مقابل ذلك إشترط على الحكومة الفرنسية الإسراع في تطبيق الإصلاحات السياسية والإقتصادية والقيام بإلغاء قانون الأنديجينا والإجراءات التعسفية .

ولم تختلف شروطه عن أغلب أقطاب الحركة الوطنية والتي بدورها أيضا عارضت قانون الأهالي، إلا أن مواقفها تباينت في قبول أو رفض التجنيد الإجباري وهذا حسب قناعة كل تيار والمرجعية الثقافية والفكرية[4].

فبالعودة والإطلاع على كتاب "الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي" الذي يعد مجموعة من الملاحظات والآراء التي جمعها المؤلف **الشريف بن حبيلس** سنة **1914**م،

---

[1] – نيكولاي دياكوف، حركة القتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، المصدر السابق، ص ص 53، 169-170.

[2] – جريدة الحق: جريدة أسبوعية تصدر في مدينة عنابة باللغة الفرنسية ثم باللغتين معا ظهر العدد الأول منها في 30 جويلية 1893 وتوقفت عن الصدور في العام التالي..أنظرالى: جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية،2009، ص 258.

[3]– محمد قنانش ومحفوظ قداش،نجم الشمال الإفريقي 1926- 1937وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص14 .

[4] – عبد العالي فضل، المرجع السابق، ص 49.

فقد جاء فيه على لسان الإندماجيين ومن بينهم إسماعيل حامت[1] وإبن التهامي والطيب مرسلي[2] وقد أورد **بن حبيلس** أن هذه الفئة التي ينتمي إليها قد تبنت قضية التجنيد الإجباري إذ أنه يحقق لها المطالب السياسية والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين والمتمثلة في:[3]

- تقليص مدة الخدمة الوطنية الى سنتين مثلما هي حال المجندين الفرنسيين.
- الإستدعاء في سن 23 بدلا من 18 سنة لعد إستعداد الشباب البدني في تلك السن .
- إلغاء المنحة لأن العائلات ستكون فخورة بأبنائها وهم يشاركون في صفوف الجيش الفرنسي دون مقابل. ويطالبون بالتعويضات الفعلية التالية :

-إصلاح نظام العقوبات ونذكر أغربها بما يسمى بالحبس الإداري وهو حبس لا يخضع لأي نص ولا يرتكز على أية قاعدة قانونية إذ يكفي أمر من الحاكم لكي يقبض على الشخص من وسط عائلته وأعماله ليحبس دون شرح ولا دفاع ولا تفسير فيوضع في حبس خاص لمدة غير محددة أو ربما يتم نفيه أو إخضاعه للإقامة الجبرية.

---

[1] – إسماعيل حامت : ولد بالجزائر العاصمة في 4 أوت 1857م بعد مزاولة دراسته بالابتدائية والثانوية ، إلتحق بالمدرسة الفرنسية الحربية و تخرج منها برتبة ضابط سنة 1877م وترجمان متربص في نفس السنة تحصل على وسام جوقة الشرف سنة 1911م تقلد عدة مهام إدارية بالمكاتب العربية بمدن مختلفة في القطر الجزائري وهي : معسكر (1885_1887 وما بين 1889_1890) و بمنطقة أفلو (1887م)و كذلك عين الصفراء (1891_1894) و غيرها من المناطق ك وهران و في باريس أيضا ساهم بشكل كبير في الميدان الفكري سواء في مجال الترجمة و والآداب ينظر إلى : إسماعيل حامت، الحكومة المغربية واحتلال الجزائر، إعداد وتقديم: علي تابليت، تر زكي مبارك، محم د لخواجة، دط، ثالة، الجزائر، 2011م،ص ص13-14 .

[2]– الطيب مرسلي : ولد سنة 1856 في بويزرط (وهران) إبن ملازم بفرقة الصبايحية ،خريج المتوسطة العربية و ثانويتها في الجزائر ،طبيب ممارس بمستشفى قسنطينة ،شارك الأعيان نشاطهم و عرائضهم في قسنطينة ،من الموقعين على العريضة التي قدمت للجنة جول فيري متجنس ألف كتاب "المسألة الأهلية". ينظر إلى: سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954، ج6؛ ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان ، 1998، ص 231 .

[3]– أبو القاسم سعد الله ؛ تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1998، ص109.

- التمثيل الأهالي في المجالس النيابية.

- المساواة في توزيع الضرائب حيث هناك هياكل في الجزائر يفترض للأهالي أن يكونوا ممثلين فيها ويأكد بن حبيلس ذلك بأنه لا يوجد تمثيل جاد للأهالي في المجالس المحلية وهذا نظرا لعددهم المحدود الذي يجعلهم في كل مكان دون فائة وعاجزون عن لعب دور التمثيل الحقيقي.

- التوزيع العادل للموارد بين مختلف الأهالي الجزائريين ويظهر جليا كيف يتم تبذير أموال في مشاريع لا فائدة منها في حين لا يحضى الجزائري سوى بالأعمال الشاقة .[1]

المبحث الثاني : الجامعة الإسلامية 1914

قبل الشروع في عرض رأي **الشريف بن حبيلس** حول فكرة الجامعة الإسلامية، لابأس أن نعطي لمحة على هذه الحركة التي تدعوا إلى التضامن بين المسلمين سعيا لتحقيق الوحدة والصلابة بينهم في وجه التوسع الإستعماري الأوروبي، أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني والإجتماعي وذلك بالعودة إلى مذهب السّلف في العصر الذهبي للإسلام والإقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته والتابعين، ومن الشائع أن هذه الحركة بدأت تلوح في أفق الربع الأخير من القرن **19**م[2] بالمشرق الإسلامي وتسرب صدى فكرة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر في أواخر القرن ودعوتها إلى مقاومة الإستعمار الفرنسي

[1] – الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص ص .152، 157،154.

[2] – عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص87.

أدى إلى قيام بعض الثورات والمقاومات الشعبية المسلحة مثل ثورة بوعمامة[1] **1881-1906م.**

ولقد آمنت النخبة الجزائرية في وقت مبكر بتبني فكرة الجامعة الإسلامية، والتي دعا إليها جمال الدين الأفغاني[2] ومحمد عبده[3] وتبناها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، ليحقق أهداف سياسية وذلك نظرا أن هذه الحركة تقوم على إتحاد المسلمين تحت لواء خلافة إسلامية كما أن فكرتها لم تكن غريبة عن الجزائريين.[4] وحسب سعد الله في هذه الفترة أنهم كانوا يرون في السلطان عبد الحميد الثاني[5]"رجل الساعة" الذي سيحررهم من

[1] -الشيخ بوعمامة: ولد سنة 1838م، تعلم مبادئ التصوف عند شيخه محمد بن عبد الرحمان، وهو زعيم المقاومة الشعبية التي إندلعت سنة 1881م بالجنوب الغربي الجزائري في مواجهة التوسع الإستعماري الفرنسي دامت مقاومته 23 سنة ضد الكيان الفرنسي، وهو ينتمي إلى قبائل أولاد سيدي الشيخ التي تزعمت المقاومة المعروفة باسمهم سنة 1864م. ينظر الى عبد القادر خليفي، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2010، ص 65 .

[2] – جمال الدين الأفغاني: ولد في قرية أسعد أباد سنة 1839م، تجول في مختلف أرجاء العالم فزار مصر والهند و تركيا وغيرها، أسس جمعية العروى الوثقى وأصدر مجلة بإسمها، توفي بتركيا1897 م .ينظر الى:محمد بن سمينة، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، 2004، ص8

[3] – محمد عبده: ولد الامام محمد عبده بقرية شبشير بمصر1849م، إشترك في ثورة أحمد عرابي سنة1882م، وعند فشلها نفي من مصر، فاستقر سنة في لبنان، ثم دعي من طرف الأفغاني الى "باريس" وهناك قامو بإصدار جريدة العروة الوثقى، توفي في مصر 1905، ينظر الى: محمد بن سمينة، المرجع نفسه، ص 9

[4]– مولود قرين، النخبة الجزائرية"مرجعيات،تيارات،مواقف وإهتمامات 1892م–1927م"، ط1، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، جيجل الجزائر، 2021، ص 358 .

[5] -عبد الحميد الثاني: هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية.ولد سنة 1842م، تلقى تعليمه في القصر السلطاني على أيدي نخبة مختارة من أشهر رجالات زمنه علما وخلقا، وقد تعلم من اللغات العربية والفارسية، كان يتقن إستخدام السيف، ومحافظا على الرياضة البدنية ، وكان مهتما بالسياسة العالمية ويتابع الأخبار عن موقع بلاده منها بعناية فائقة ودقة نادرة، تولى حكم الدولة العثمانية في 1293ه، حيث عمل على تشكيل جهاز إستخباراتي قوي لحماية الدولة، أخمد ثورات في البلقان وتمردات داخلية، كان من الداعمين لفكرة الجامعة الإسلامية. .ينظر إلى:علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2012، ص ص 12،133.

الإستعمار، ففي سنة **1906**م وصلت سفينة عثمانية ميناء مدينة الجزائر فصعد بعض الجزائريين على سطحها وطلبوا بسرعة قدوم السلطان.[1]

ومع بداية القرن العشرين تجلت هذه الحركة في يقضة الشعوب التي إمتد إليها الإسلام ولقد استعملت كذريعة لإثارة المزيد من التخوفات ففكرتها ظهرت ضمن تعديلات الخلافة العثمانية لمواجهة هيمنة الدول الأوروبية. ثم تبلورت هذه الفكرة على يد جمال الدين الأفغاني، كما عبر رفقة محمد عبده على أفكار الجامعة الإسلامية في جريدة العروة الوثقى[2] ونشر مبادئها بفرنسا والتي تمثلت في توحيد الرقعة الجغرافية الإسلامية.[3] لكن إختلف العالمين حول وسائل تحقيق نجاح هذا المشروع فكان رأي محمد عبده هو توعية الشعب بنشر الصحف وإنشاء الجمعيات وتأسيس المدارس، بينما يرى الأفغاني أن المشروع يحتاج إلى أموال ضخمة في تحقيقه[4]، وفي المقابل كان الإستعمار الفرنسي يتابع بجدية إنتشار الأفكار الناشئة التي أدرجتها الجامعة الإسلامية[5].

و يهمنا في هذا المقام مدى تأثير هذه الأفكار في الجزائر التي قدمت للحركة الوطنية تصورات وأساليب نضال جديدة للتعريف بالقضية الجزائرية ودعم فكرة رفض التجنس[6]،

---

[1]– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 109 .

[2]– العروى الوثقى: صدر العدد الاول منها 13مارس1884 من طرف جمال الدين الأفغاني و تلميذه محمد عبده ، كانت تدعوا الى الجامعة الإسلامية، و محاربة الإستعمار، وتنقية الدين من البدع و الخرافات، صودرت بعد 18 عدد نتيجة خطها الثوري .ينظر الى: مولود قرين، المرجع نفسه، ص108.

[3] – جمال قنان، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن 19م، مجلة المصادر،ع11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة الاول نوفمبر 1954، 2005، ص46

[4]– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 119.

[5]– شارل روبير أجيرون، الجزائر المسلمون وفرنسا1871–1919، ج2، المصدر السابق، ص 497.

[6]– سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص 119.

كما أثر إنتشار هذه الأفكار في تحريك أقلام العلماء وإهتمام النخبة العربية والإسلامية بما في ذلك الجزائريين والحلول المقترحة لحل مشاكلهم.[1]

أما الظاهر على النخبة الإندماجية المنبهرة بالحضارة الغربية أنها كانت أقل إطلاعا على الحضارة الإسلامية، وإقتصر نقاشها على إنتقاد الزوايا والتعاليم التي تنشرها مثل هذه الحركات (**الجامعةالإسلامية**). وهذا ما نلتمسه لدى **الشريف بن حبيلس** الذي بالرغم من معايشته وقربه من مشروع إبن الموهوب الإصلاحي من خلال نشاطه في نادي صالح باي وتأثره بأفكاره الإصلاحية إلى حد ما، فقد إنتقد بشدة تعصب شيوخ الزوايا وإعتبر أن أفعالهم تعيق النهضة التي تعرفها الجزائر بحجة المحافظة على التقاليد، إلا أن هدفهم في نظره هو المحافظة على نفوذهم فيقول فيهم: «ما إن تبتغي المساس بالتقاليد البالية حتى تقوم هذه الكتلة كالغول في وجهك مستعينة بالدين كي تثني كل طاقة مهما كان حجمها، وكي تقهر كل عزيمة مهما كان ثباتها وتعيق كل مبادرة مهما كان نبلها (...) ويعيب عليهم أعمالهم التي ما أنزل الله بها من سلطان وهذا ما أضر بعقيدة المسلمين وصيرت الإسلام وهذا بعد ما كان عنوانا للصلاح و الفلاح لتجعل منه ممارسات للتخلف والظلامية».[2]

كما نجد أن فكرة الجامعة الاسلامية لقت معارضة من أفراد النخبة الجزائرية حيث كانوا يعتبرون أن الحماس لهذه الحركة ضرب من الوهم ويظهر ذلك واضحا من رد **الشريف بن حبيلس** سنة **1914**م على هذا الإدعاء الموجه إلى النخبة من طرف "سيرفي" ، وأكد **بن حبيلس** أن هذا النوع من الأوهام والأحلام يعيش في عقلية متخلفة تتأثر بالأشعار والملاحم لأنصاف مثقفين تخرجوا من الزوايا، ولكنها لا يمكن أن تؤثر في عقل

[1]– جمال قنان، المرجع السابق، ص59.

[2]– مولود قرين،النخبة الجزائرية"مرجعيات،تيارات،مواقف وإهتمامات 1892م–1927م"، المرجع السابق، ص 209.

تلميذ عرف من معلمه الفرنسي في التاريخ والجغرافيا القوة السياسية والعسكرية لفرنسا.[1]

المبحث الثالث: إصلاحات 4 فيفري 1919 .

إتبعت السلطات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر العديد من السياسات والإستراتجيات التي سعت من خلالها إلى فرض هيمنتها الكاملة والتحكم في البلد،[2]وبعد الحرب العالمية الأولى إعتقدت فرنسا أنها تستطيع حل المشكلة الجزائرية فأصدرت قانون **4** فيفري **1919**م، الذي يسمح لفئة معينة من الجزائريين الحصول على بعض الحقوق السياسية[3]، ولكنه كان مخيبا لتطلعات النخبة الجزائرية التي علقت أمالا كبيرة، بعد أن قبلت بالتجنيد الإجباري الصادر في فيفري **1912م** والمشاركة في حرب لا تعنيهم، إذ توقعت النخبة الجزائرية (**الشبان الجزائريين**) أن تعلن السلطات الفرنسية على مشروع إصلاحي يضع حد لمشكل المسلمين الجزائريين، وبالرغم من تلك الخيبة قد حاولت عناصر النخبة المفرنسة إغتنام المشروع الإصلاحي المسمى بقانون **4** فيفري **1919**م لتحقيق الإندماج، فأخذت تتناول القضايا التي جاء بها القانون خاصة المرتبطة بقضية التجنس، مما أدى ببروز جدل سياسي إستعملت خلاله النخبة المفرنسة منابرها الإعلامية. ولعل أكبر جدل بين عناصر النخبة المفرنسة حول مسألة التجنس وذلك خلال إنتخابات **1919**م. وإنقسمت تلك النخبة على نفسها إلى تيارين، تيار ليبيرالي بزعامة الدكتور "بن التهامي" والتيار المحافظ بزعامة "الأمير خالد"،[4]حيث لم ترضى أغلبية الشبان الجزائريين في هذه

---

[1]– طاهر عمري، النخبة الجزائرية وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين الى ما بين الحربين العالميتين،المرجع السابق، ص81.

[2]– العربي إسماعيل، سياسة التجنيس بالجنسية الفرنسية الجزائر فيما بين (1919 –1939) و تأثيراتها على الحياة السياسية قانون 4 فيفري 1919 أنموذجا، دورية كان التاريخية، السنة الثالثة عشر، العدد 50، ديسمبر،2020، ص 130

[3]: عز الدين معزة ، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1899 –1985 ، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2004–2005، ص 09.

[4]: بشير سحولي، مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة 1900–1939، المجلد 18، العدد 1، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، 2022، ص 842 .

الإصلاحات البسيطة وإختلفوا حولها فمن مؤيد لها والقبول بالتخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية من بينهم **الشريف بن حبيلس**.[1]

– المطالبة بالجنسية الفرنسية

يعتبر **بن حبيلس** من دعاة التجنس وأحد جماعة النخبة التي تكونت تكوينا فرنسيا لكونها من الفئة المتحضرة[2]، وهذا ما نلمسه في رسالته التي أرسلها إلى النائب الإشتراكي "موتي"mouti، جاء فيها "التجنيس الجماعي للأهالي هو كارثة "[3]، ويرى **الشريف بن حبيلس** أن التجنس الذي أقدمت عليه جماعة النخبة عمل شجاع لأنه يواجه إشكالية دينية بحيث أن التجنس مع التخلي عن الأحوال الشخصية قرار صعب، وهذا يجعل الشأن الديني مسألة فردية وما يواجهونه مما نحن بصدده يثبط المتجنسين كثيرا بعد أن تثبطهم مجموعة من العوائق وعلى رأسها عائلاتهم التي تتنكر لهم، ومن أمثلة ذلك ما ذكره **بن حبيلس** عن مُدرس قبائلي تجنس بالجنسية الفرنسية وتزوج بفرنسية فيقول ذلك المدرس:« لم أجرؤ على العودة الى بلدتي لم يرحبوا بي أبدا فقد مات أبي دون العفو عني»[4] بسبب تجنسه بالإضافة إلى التهم التي يتعرض لها المتجنسون بدءا من التسميات التي يطلقونها عليهم "المتورني"[5] وغير ذلك.

ومن هنا يتبين لنا أن التجنس من منظور **الشريف بن حبيلس** لا يعارض تشريعات الدين الإسلامي، فهو يدعوا الجزائريين إلى حمل الجنسية الفرنسية ذات الصبغة المدنية، وقد حذر من العلماء الذين أفتوا بحرمة التجنس، فيقول :« ستجدون بلا عسر مفتين يقرون

---

[1] – عز الدين معزة، المرجع نفسه، ص9 .

[2]– محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص ص 297 – 298 .

[3]– نيكولاي دياكوف، حركة الفنيان الجزائريين مطلع القرن 20، المصدر السابق، 2015، ص 173.

[4]–عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880–1914 م، أطروحة دكتوراه في تاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2017، ص 319.

[5] – المتورني : مرتد عن الدين الإسلامي و كافر في منظور الجزائريين التقليديين و الحافظين .ينظر خالد بوهند، الإمامإبن باديس ومواقفه من الاندماج، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 4، سبتمبر 2014، قسم التاريخ، جامعة بلعباس الجزائر، ص 512.

بأن التجنس خروج عن الدين، رغم أن هذا خطأ مستعدون للبرهنة عليه ذات يوم ونحن تلامذة أحد أفضل المفتيين على الإطلاق بل أننا نقر بأن هذا الأمر لو كان صحيحا منذ مئة عام فإنه ليس صحيحا سنة **1913م**» ومن خلال إجتهاده نلاحظ رغبتهم في تكييف الدين حسب الواقع. [1]

و بمجيئ إصلاحات **1919**م التي وضعت أيدولوجية التيارين على المحك بخصوص هذه المسألة فقد إشترطت فيها فرنسا التنازل عن الأحوال الشخصية للحصول على الجنسية الفرنسية، حيث قبل تلامذة **بن حبيلس** هذا القانون، "كبوضربة"[2]و "إبن التهامي" دون الإكتراث لتأثيره على المجتمع الجزائري في حين عارضه "الأمير خالد"[3]وفرحات عباس". [4]

لم يكن **الشريف بن حبيلس** ممثلا مريحا للشباب الجزائري المسلم، لأنه وضع نفسه فوق مجتمعه وبين أعدائه فهاجمته صحافة المسلمين وأكبر هجوم كان خاصة من "محمد الشريف ساحلي"[5] الذي قال عنه وعن أمثاله من المتجنسين رجال بدون إيمان قدموا خدمتهم الى

---

[1]–الشريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص 145 .

[2]– علي بوضربة إبن محمد، حصل على دكتوراه في الطب كان من النوادر في ذلك من بين الجزائريين وكان متوليا خزينة الأوقاف للفرنسيين قبل إلغائها، تزوج بفرنسية، تولى ايضا القيادة في بلدية الجزائر، و كان الأكثر ارتباطا بالنظم الفرنسية والتطور الحضاري .ينظر الى : سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954، جزء 6، المرجع السابق، ص ص 230–231.

[3] – الأمير خالد: هو الأمير خالد الهاشمي حفيد الامير عبد القادر، ولد 20 فيفري 1875 بدمشق، تنقلت عائلته الى الجزائر 1892، دخل المدرسة العسكرية الفرنسية بسانسير عين كملازم و نقيب و شارك بالحرب مع الجيش الفرنسي، من أهم منجزاته في العمل السياسي تأسيس جماعة النواب و إصدار جريدة الإقدام، توفي 1936 .ينظر الى : آسيا تميم، المرجع السابق، ص ص 53 – 54.

[4] – عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 80.

[5] – الشريف ساحلي:مؤرخ صحفي جزائري، ولد في بجاية ، ونال شهادة الدراسات العليا في الفلسلفة من السوريوون ودرس فيها، ثم إشتغل في الصحافة، وأصدر مجلة إفريقيا، فتعرض بسببها بملاحقات مستمرة من السلطات الإستعمارية الفرنسية لمواقفه الوطنية، في 1950 توجه الى سلك التعليم فشغل فيها عدة مناصب، من مؤلفاته (عبد القادر فارس

المحتل، عملاء ومأمورون وناصرون يهدفون من وراء ذلك خدمة مصالحهم الطبقية، هذه الطبقة البرجوازية الجديدة تطالب بالمساواة في الحقوق والإندماج يريدون أن يكونو فرنسيين للوصول الى مكان بجانب معلميهم.[1] كما تبلورت فكرة الإندماج وسط نخبة من المثقفين الجزائريين المتجنسين الذين إستهوتهم الحضارة الفرنسية، فربطوا مصيرهم بفرنسا، وكان أغلبهم يرون أن البؤس الذي يعانيه الأهالي يكمن في العنصرية التي فرضتها الإدارة الفرنسية وأن الحل الأساسي لها هو تحقيق مبدأ التقارب ولهذا ركزوا على فكرة الإندماج والحصول على الجنسية الفرنسية وإعتبرو ذلك بداية الطريق لتحقيق أهدافهم، وظنوا أن هذا الشعب الغارق في مأساته ليس لديه ما يخسره عندما يصبح فرنسيا بل سيحظى بالكثير من الإمتيازات، فالهوية الفرنسية القادمة أصبحت بالنسبة لهؤلاء ملجأ لإنهاء حالة المعاناة .

وفي هذه المرحلة برزت أسماء كثيرة تأيد سياسة الإندماج التام ومنهم المعلم "رابح الزناتي"[2] و**بن حبيلس**[3]، ولقد قدم **بن حبيلس** في العديد من المناسبات نظرته لمفهوم ومسألة الإندماج وذلك رغبة في تحقيق مبدأ التعايش بين الأهالي الجزائريين والعنصر الأوروبي، كما

الإمام)، (إزالة شوائب الإستعمار من التاريخ)، له قيمة مرجعية بتاريخ الأحداث الجزائرية ينظر إلى:موسوعة التراجم و الأعلام، دار صادر، بيروت، ط1، 1999، ج1، ص 241.

[1] – علي قشاشني، النخب الجزائرية وقضايا الهوية الوطنية مطلع القرن العشرين، مجلة العلوم وآفاق المعرفة، مجلد 2، العدد 1، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2022، ص ص 338–339.

[2]– رابح زناتي :ولد في تاوريت الحاج (1877– 1952) م كان معلما ثم مدير مدرسة ابتدائية في عمالة قسنطينة ،بعد ان مر بدار المعلمين في بوزريعة (1892–1895)وتقاعد من التعليم سنة1928.شارك في تأسيس جريدة صوت المستضعفين و اعتنق الجنسية الفرنسية عام 1923م و ساهم في عدة تأسيس عدة تكتلات سياسية منها جمعية المواطنين الفرنسيين من اصل أهلي كتب العديد من المقالات ك "المشكل الجزائري كما رآه اهلي "1938. توفي زناتي في سنة 1952 تاركا وراءه الكثير من المؤلفات العلمية .ينظر الى ، يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين حقائق و ايديولوجيات و أساطير و نمطيات، تر محمد المعراجي، المجلد الاول، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص ص 555–556.

[3]– فتيحة صافر، مواقف النخبة الجزائرية من سياسة فرنسا الإندماجية، مجلة العصور الجديدة، العدد16–17، أفريل 2014–2015، ص ص336–337.

أيد **بن حبيلس** المسألة من خلال تأكيده على ضرورة التعاون المتبادل ويبدو ذلك جليا من توافق أيديولوجيته مع أفكار رابح زناتي الذي كتب قائلا:

« إن الهدف قبل كل شيئ هو الفرنسة يعني منحنا الروح و العقلية الغربية». [1]

و قد إستمر **بن حبيلس** في الدفاع عن قابلية الإندماج فيقول:« الشعب هو الوحيد القادرعلى قبول الإندماج والإعتناق بين أحضان أمه فرنسا بدون أية خلفيات (...)، فهو الذي يملك العناصر المناسبة للإندماج ، وإلى جانب **بن حبيلس** يوجد إندماجيون متطرفون نادى بعضهم في الإندماج في الديانة المسيحية كالمحامي "بلقاسم إيعزيزن" وهناك أيضا من طالب بالذوبان في الثقافة الغربية والتخلص من فكرة الهوية والأحوال الشخصية ودافعت هذه النخبة عن مطالبها في التعبير عنها بكتابة مقالات كثيرة واتخذت من جريدة "صوت المستضعفين" منبرا لها، وهؤلاء راحوا يحلمون بجزائر فرنسية إلى الأبد.[2]

االمبحث الرابع: تغير فكر الشريف بن حبيلس

إن المتابع لفكر **الشريف بن حبيلس** يجد أنه إتجه من التطرف إلى الإعتدال ويعود هذا التحول إلى الثلث الأول من القرن الماضي إلا أننا لا يمكننا الجزم بذلك في هذه القضية، وهذا نظرا لتأسيسه رابطة أحباب فرنسا سنة **1937**م السابقة الذكر وهذا ما يدل على التذبذب والتباين في فكر **بن حبيلس** والإختلاف الأيدولوجي الذي كان يعيشه مع نفسه، ومن ملامح هذا التغيير نحو الإعتدال سنلتمسه من خلال العناصر التالية[3] :

[1] – نفيسة دويدة، الشريف بن حبيلس أراءه و إهتماماته الفكرية، المرجع السابق، ص74.

[2]– حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص ص38–39.

[3]– محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 300.

1: الإشادة بعبد الحميد بن باديس (ملحق6) ورد أن السيد **بن حبيلس** الذي كان موظفا لدى الإدارة قد كتب في جريدة "المذكر" مقالا يحمل عنوان "إكتراث المعسكر الآخر" وإنتقد فيه بشدة المرابطين حيث قال:« إن الجزائر قد بلغت الإنحطاط درجة لم يسبق لها مثيل في الميدان الفكري والثقافي ووصل بها الحال إلى الركود التام أو الموت الحتمي، فالتعليم العالي الذي كان متمركزا في الزوايا لم يتغير منذ قرن من الزمن وجهل اللغة العربية قد نمت جذوره خاصة في الأرياف ولم يسبق للوطن الجزائري أن غاص بظلام الجهل مثل ما وصل عليه في العهد الأخير، عندما صار المسلم يرفع يديه متضرعا الى الله بالنصر لأعدائه"(ويقصد بذلك الدعاء للفرنسيين الإنتصار في الحرب العالمية الثانية مع العلم أن الحرب لا تعنيهم ولا تهمهم في شيئ).

و يذكر **بن حبيلس** في مقاله أيضا بمناسبة التجمع الذي تم بين المرابطين وأتباعهم وبين السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية بالجامع الكبير بالعاصمة يوم **31**ماي **1945م** من أجل الدعاء للنصر للفرنسيين ضد أعدائهم النازيين في أوروبا، وقد حضر هذا الإجتماع الشيخ الطيب العقبي[1] مما أعطى لهذا الإجتماع طابع"الإتحاد المقدس" وذلك بعد الإعلان الذي روج له "الشيخ قاسمي مصطفى"[2] لإتباع الزوايا و نصرتها.[1]

[1] – الطيب العقبي:هو محمد بن إبراهيم بن الحاج بن صالح ولد ببلدة سيدي عقبة سنة 1890م، هاجر مع أسرته إلى الحجاز سنة 1895م نشأ بها وأخذ من علمائها مختلف العلوم الاسلامية التي كانت تدرس بالمسجد النبوي الشريف نفي الى الأناضول سنة 1916م بسبب مشاكله مع السلطات العثمانية عاد الى الجزائر وبالتحديد مدينة بسكرة سنة 1920م ساهم في نشر أفكاره وآراءه في مسائل العلموالدين. ينظر الى : محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، سحب للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ص ص15–16،18،22.

[2] – الشيخ مصطفى بن أبي القاسم الهاملي، ولد بالهامل سنة 1897م، من حفظة القران وأخذ العلم بالزاوية، تولى مشيخة الزاوية القاسمية سنة 1927م، بعد وفاة عمه سيدي أحمد توفي سنة 1970م، وخلفه الشيخ الحسن.ينظر الى: محمود بوكسيبة، الشيخ الخليل القاسمي و موقفه من الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1945–1962، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد2، جامعة محمد بوضياف مسيلة، ماي 2017، ص82 .

كما لخص **بن حبيلس** في جريدته بعض الأفكار الرئيسية لفلسفة "عبد الحميد بن باديس" لإنعتاق الشعوب من الإستغلال الأجنبي، فيقول في ذلك:"كان لإبن باديس[2] فكرة صحيحة، وهي أن الحكم النهائي لأي شعب لا يمكن أن يكون إلا من شعب متنور، وبرنامج العمل قد وضعه إبن باديس في بداية الحركة ونقطته الرئيسية هي التعليم"،[3]أما في نطاق الدين قد ذكرت الجريدة الدور الهام الذي لعبه إبن باديس من تطهير الإسلام من الشوائب[4]

وأضاف صاحب المقال "ومنذ أن وضع **بن حبيلس** برنامج التجنيد أخذ يهاجم جميع المعتقدات الملفقة والقوة الرجعية في البلاد بلا توقف، ويهاجم بكل شجاعة جميع الأحكام المسبقة على مستوى الأراء التي هي العدو الأساسي للشعب"، وهذا دليل على حبه للشيخ حبا جنونيا لأنه كان مقتنعا أن هذا الأخير محل ثقة وقد رحل في أصعب الظروف ووطنه بحاجة ماسة إليه وخصومه يعلمون مدى خسارة العالم لهم.

وختم الكاتب تعليقه قائلا:«إن ذكرى وفاة بن باديس هي أعز الذكريات لدى المجتمع الجزائري لأنها ذكرى رجل شريف ومواطن صالح».

---

[1] – عبد الكريم بوصفصاف، حركة محمد عبده وعبد الحميد بن بادي وأبعادها الثقافية والإجتماعية والسياسية 1849–1940، المجلد 1، الهيئة المصرية العامة،2007، ص268.

[2]– عبد الحميد بن باديس 1889–1940 ولد بقسنطينة بعائلة بربرية مستعربة وعريقة ترجع شهرتها إلى القرن 12، درس على يد حمدان لونيسي إنتقل إبن باديس إلى جامع الزيتونة بتونس، وبعد إنهاء تعلمه إشتغل بالتدريس بالجامع الأخضر بقسنطينة(1911–1914)، ثم سافر الى المشرق وعند رجوعه إلى الجزائر، عمل بالتدريس من جديد، أسس سنة 1925 م جريدة المنتقد للترويج بفكرة الوطن بين الجزائريين، و أصدر ايضا جريدة الشهاب بين 1925–1939، أسس جمعية العلماء المسلمين، ينظر الى: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر نجيب عياد وصالح المثلوني،سلسلة صاد، 1994، ص–ص176–177.

[3] –عبد الكريمبوصفصاف ، جمعيةالعلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1945–1931 ،ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1401ه –1980،م ص 307.

[4] – عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا، المجلد 1، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص254.

و خلاصة القول أن وفاة "عبد الحميد بن باديس" قد خلف فراغا عميقا في صفوف الحركة الوطنية من جهة وفي أوساط المجتمع المسلم من جهة الذي كان ينظر إليه على أنه الزعيم المخلص والوطني الغيور على دينه وشعبه في الجزائر .[1]

2- مساهمته في صياغة ملحق مذكرة أحباب البيان 1943 م.

ومع إجراء فرحات عباس للعديد من الإتصالات مع الإدارة الإستعمارية أعطي له الضوء الأخضر لتقديم مشروع الإصلاحات، وقد ساهم فرحات عباس في صياغة" البيان"[2] وإنضم إليه من ممثلي حزب الشعب من بينهم "الأمين دباغين"[3] ومن جانب العلماء "العربي التبسي"[4]، وكذلك "قاضي عبد القادر"[5] وغيرهم من الشخصيات الأخرى، وقد

---

[1] – عبد الكري ابوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931– 1945، المرجع السابق،ص–ص307– 308.

[2] – بيان الشعب الجزائري: هو وثيقة سياسية ايديولوجية وميثاق للجزائر ويمثل عمل وحدوي في النشاط السياسي وهو حصيلة لقرن من الإحتلال لخصها فرحات عباس وعبر فيه عن مطامح الشعب.

[3] – الأمين دباغين : من ألمع مناضلي الحركة الوطنية وأكثرهم ثقافة ونشاطا ووطنية،ونظرا لقدرته في العمل والنشاط النضالي وفكره الرديكالي جعله أمينا عاما للحركة في 1947م وهو المنصب الثاني بعد الرئيس مباشرة،انسحب من الحركة بفعل الخلاف الذي نشب بينه وبين مصالي سنة 1949مينظر إلى: مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926–1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003، ص 201 .

[4] – ولد العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي بقرية ايسطح بتبسة سنة 1907م، حفظ القرآن على يد والده، أتقن رسم القرآن وتجويده، وأخذ مبادئ النحو والصرف والفقه والتوحيد، وفي 1914م نال شهادة الأهلية وفي 1927م على شهادة التطويع، إشتغل بالتعليم العربي الإسلامي وشارك بالحركة الإصلاحية التي كان يقودها بن باديس، في 1935 أختير كاتب عام لجمعية العلماء المسلمين، ثم نائبا لرئيسها، سجن عدة مرات لموقفه الصريح ضد الإستعمار وفي 1957م أغتيل من قبل الفرنسيوينظر إلى: أبو عمر الدوسري، بدعة الطرائق في الإسلام للشيخ المصلح العربي التبسي((عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين))، ص1 .

[5] – عبد القادر بن محمد الهاشمي بن القاضي: الكاتب من مواليد 22جوان1925مبباتنة، نشأ في أسرة إسلامية محافظة أخذ علومه بمدارس باتنة وأتمها بقسنطينة سنة 1951، مارس مهنة التعليم من مؤلفاته نجد مسيرة الجزائر،حياة بين آخر، بوابات النور،توفي سنة 2010 م.ينظر الى: زينب بوعلالة، تجليات الوطن والثورة في الشعر الجزائري ديوان

كلف فرحات عباس بتحرير نص لمقاطعة قسنطينة، وكان على إثنين من المنتخبين القيام بذلك، وعلى حسب ما إطلعنا عليه فإن **الشريف بن حبيلس** لم يشارك في صياغة هذا البيان.[1] ولقد تم تبني الملحق من قبل المندوبيين الماليين في **26** ماي **1943م** وعلى رأسهم **الشريف بن حبيلس** ممثلا لمنطقة ذراع الميزان ومن بين أيضا الأعضاء الواحد والعشرون الموقعون على هذا الملحق "السايح عبد القادر" مستشار رئيس القسم بالشلف، "زروق محي الدين" من الجزائر و "بومنجل" وغيرهم من الشخصيات الأخرى .[2](ملحق رقم7)

3-إنتخابات المجلس التأسيسي.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ومجازر الثامن ماي**1945**م التي أدرك الجزائريون من خلالها وحشية المستعمر الفرنسي وأنه لا يمكن تحقيق معها ولو مطلب واحد لإمتصاص غضبهم أطلت فرنسا بإصلاحات جديدة ومن بينها إصدار قرار العفو العام مارس **1946م**، وفي المقابل ظهرت تسميات جديدة للأحزاب السياسية للمشاركة فيها حيث تغيرت تسمية حزب الشعب الى حركة إنتصار الحريات الديمقراطية. أما فرحات عباس فقد إتخذ من إسم الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تسمية لحزبه وإستمرار

بوابات النور لعبد القادر بن القاضي نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، تخصص الدراسات الجزائرية في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دراية أدرار،2017-2018 ، ص ص 23-24،28،30 .

[1] – محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951، تر محمد بن البار، ج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص ص 918، 924 .

[2] – يحي بوعزيز، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزايرية من خلال نصوصه 1912-1948، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ص ص86 ، 95. .

نشاطهم السياسي[1]، من خلال المشاركة في الإنتخابات والمجالس التأسيسية إلى أن الحكومة الفرنسية حاولت منعهم وإعاقة نشاطهم بحجج لا أساس لها من الصحة، وإعتراضها على بعض القوائم في كل من سطيف وقسنطينة فحاولت إقناع الشخصيات الموالية لها بالترشح ومن بينهم **الشريف بن حبيلس** . ومن هنا ندرك أن هذا الأخير بقي مترنحا بين تيارين متعاكسين مستقطب من طرف الإدارة الاستعمارية وفي نفس الوقت مع الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. [2]

4- موقفه من الثورة الجزائرية

بما أن **الشريف بن حبيلس** ينتمي إلى التيار الذي ينتمي إليه فرحات عباس فالجدير بالذكر العودة إلى نظرة فرحات عباس للثورة النوفمبرية. فقبل إندلاع ثورة التحرير**1954م** إلتقى فرحات عباس وزير الداخلية الفرنسي "فرنسوا ميتران"[3]، برفقة

[1] – صباح عبيد، النضج الفكري للنضال الحزبي الوطني بعد 1945 قراءة تحليلية لمسار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في محطات انتخابات1946-1948 في الجزائر أنموذجا، مجلة المعيار، مجلد 26، عدد 3 (ر ت 65)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2022، ص ص 1083-1084 .

[2] – محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 302.

[3] – فرنسوا ميتران:هو شخصية سياسية فرنسية، حكم في عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة، كان وزير للشؤون الداخلية سنة 1954، عين وزير للعدل سنة 1956، هو الذي منح للجيش صلاحيات الشرطة والعدالة، حاول بكل الوسائل إفشال الثورة التحريرية، إرتبط إسمه بمواقفه الرافضة للتفاوض مع الثوار الجزائريين ينظر الى: الطيب عبدو، مواقف فرانسوا ميتران من الثورة التحريرية، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد2، جامعة الجزائر 2، ديسمبر 2014 ، ص، ص 230، 243 .

"علي بومنجل"،[1] وأنذره بالخطر المحقق بقوله: «نحن جالسون فوق فوهة بركان». منتقدا مزاعم السلطات الإستعمارية:" إن الجزائر ليست بلاد آمنة(..) والشعب الجزائري الذي تجرع كؤوس الذل يظهر السكينة لكن علامات السخط وإشارات عدم الرضا تبدو جلية في ملامح الوجوه". [2]وعند إندلاع الثورة لم يختلف وضع الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي يتزعمه "فرحات عباس"عن وضع جمعية العلماء المسلمين والحزب الشيوعي الجزائري، وهذا نظرا لما يتمتع به مؤسسه وأمينه العام "فرحات عباس" ولتواجد عدد كبير من المثقفين في صفوفه، ولتمكنه دون التشكيلتين الأخريين من الإنتشار على نطاق واسع على مختلف أنحاء الوطن، إلى درجة أنه صار منافسا ذا شأن لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية.

وعلى الرغم من هذا الوضع المميز، فإن موقفه من الثورة في عامها الأول لم يكن مختلفا في شيئ عن موقف الجمعية والحزب الشيوعي لأن "عباس" لا يؤمن بالعنف الثوري ويرفض أن يجد المشكل الجزائري حله بالإنفصال عن الوطن الأم. لأجل ذلك كان تعليقه الأول عن عمليات ليلة الفاتح من نوفمبر" إنها اليأس والفوضى والمغامرة" [3]ولم يختلف موقف **الشريف بن حبيلس** عن رأي "فرحات عباس" حيث لم يكن هو الآخر مع الثورة الجزائرية، بإعتبار العمليات القائمة ضد فرنسا عنيفة.

ويعود موقفه المتذبذب من الثورة في الأساس إلى منصبه كسيناتور في مجلس الشيوخ الفرنسي(**1951-1959م**) الذي يمنحه إمتيازات متعددة، ويؤمن أن الحل يكون ضمن الإطار الفرنسي، يتطور الموقف مرة أخرى بمعارضته الشديدة لعمليات الثوار الجزائريين

[1]– علي بومنجل: هو محامي من مجموعة المحامين الذين كانو يدافعون عن مناضلي جبهة التحرير الوطني وقد اختطف وعذب وقتل وأخفيت جثته. ينظر الى: زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954_1962، الطبعة 1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 41

[2]– حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص 137.

[3] – محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984،ص 151

في نوفمبر**1957م** مع خمسة من السيناتورات الجزائريين. ليشهد فكره منعرجا حاسما من خلال عرضه لموضوعات العلاقات الفرنسية الجزائرية مقترحا الحل الفيديرالي بعد شهر من إعادة إنتخابه كسيناتور عن قائمة الإتحاد من أجل السلم والتخطيط لقسنطينة بتاريخ **31** ماي **1959م**، هذا التنظيم الفدرالي حسب رأيه مؤسسة بحرية تحت إمرة حكم الجنرال شارل ديغول والذي لايمكن إلا أن يكون الجنرال "ديغول" مع توالي إنتصارات الثورة السياسية منها والعسكرية هذا ما جعل **بن حبيلس** يفكر بحلول واقعية كحل الفيديرالي والذي يبقى دائما في الإطار الفرنسي.[1]

[1] http://www.senat.fr/senateurbenhabules?fbclid

إطلعنا عليه يوم: 10 / 03 / 2023، على الساعة 15:13

خاتمة

خاتمة:

إن ما تم الوصول إليه من خلال دراستنا لموضوع الشريف بن حبيلس أراؤه وإهتماماته الفكرية يمكننا إبرازه في مجموعة من النتائج أهمها:

-أن هذه الشخصية نشأت في كنف أسرة أرستقراطية ذات مكانة بين الأهالي الجزائريين في مدينة قسنطينة ولها دور بارز في خدمة العنصر الأجنبي (العنصر التركي العثماني والمستعمر الفرنسي).

-كان للمدرسة الفرنسية دور فعال في تخريج طبقة مثقفة متشبعة باللغة الفرنسية وعلى رأسهم الشريف بن حبيلس الذي أصبح يدعوا إلى الإدماج والتعايش بين الأهالي والمعمرين .

-لعبت شخصية الشريف بن حبيلس أداء هام في الحركة الوطنية لكونه ينتمي الى النخبة المفرنسة والتيار الإندماجي من خلال مشاركته في عدة مجالات سياسية كمساهمته في تأسيس حركة الشبان الجزائريين وتأليفه لمجموعة من المؤلفات التي تؤكد على ضرورة التقارب لتحسين أوضاع المجتمع الجزائري .

--يعتبر كتاب الجزائر الفرنسية من منظور احد الأهالي مزيجا من الآراء المختلفة والمتناقضة فنجده تارة معترفا بجميل المدرسة التي جعلته يؤمن برسالة فرنسا الحضارية و يزعم أنها أنقذت الجزائر من عهد الفوضى وعدم الإستقرار، معتبرا ما أقدمت عليه الإدارة الفرنسية من إنجازات كالمدارس ومزايا التعمير من عوامل النهوض بالمجتمع الجزائري، ومدافعا عن فكرة الجزائر فرنسية. وتارة أخرى يدافع عن مصالح المسلمين الجزائريين ويتهكم على الممارسات الإستعمارية المجحفة في حقهم ويبدوا ذلك من خلال الإهتمام بالفلاح الأهلي ومطالبا السلطات الفرنسية بإصلاح المنظومة الإقتصادية .

-شخصية الشريف بن حبيلس واحدة من بين أعلام الجزائر المتخرجين من المدارس الفرنسية فمن البديهي أن يدور حوله الغموض وهذا نظرا لمواقفه المتذبذبة من حين الى آخر ويبدوا ذلك جليا: بقبوله لقانون التجنيد الإجباري مقابل الحصول على بعض الحقوق السياسية على عكس عامة الجماهير المعارضة لهذا القانون.

-ساهم التواصل الحضاري بين الجزائر ومحيطها العربي والإسلامي خاصة حركة الجامعة الإسلامية في التأثير على قطاع عريض من النخب الجزائرية وبالتحديد الكتلة الإصلاحية التي أولت إهتمامها بهذا المشروع، وفي المقابل فإن جماعة الشريف إعتبرت فكرة الجامعة الاسلامية ضرب من الوهم .

- إعتقدت النخبة المفرنسة أن مسألة إصلاحات 1919 هي الوسيلة الوحيدة لحصول الأهالي الجزائريين على حقوقهم فيما يتعلق بقضية التجنس لفئة معينة فقط التي تبنتها جماعة بن حبيلس ما يدل على أنانية وتطرف بعض عناصر النخبة مزدوجة الثقافة.

-شهدت ثلاثنيات القرن العشرين تغيرا حاصلا في فكر بن حبيلس من التطرف الى الإعتدال، وهذا يعود الى تأثره بالعديد من العوامل وإقتناعه بعدم جدوى أفكاره السابقة. وفي ظل هذا التغير يترك حلقة من الغموض من خلال نشاطاته في الفترة التي قضاها عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي"1951_1959م" وتوجيه آراء عنيفة ضد الثورة وتطورها، ما جعلنا ندرك أن الشريف بن حبيلس وأمثاله منفصمين في شخصيتهم .

- نظرا لإختلاف الروايات فإن هذه الشخصية راحت ضحية مآمرة كانت مدبرة بإحكام من قبل مجموعة من الأطراف وبالتالي تم تصفية هذا الأخير في 28 أوت 1959 تاركا وراءه العديد من التساؤلات من خلال التناقض الطارئ على شخصه .

الملاحق

الملحق رقم1: صورة الشريف بن حبيلس[1]

[1] http://www.senat.fr/senateurbenhabules-cherif OP.CIT.
اطلعنا عليه يوم 2 فيفري 2023 على الساعة 15:18

الملحق رقم2: جريدة صوت المستضعفين جوان 19935 [1]

Quatorzième année — JUIN 1935 — N° 157

Pour l'évolution des Indigènes
— Par la culture Française —

Loin des Partis — Loin des Dogmes

La Voix des Humbles

Revue bi-mensuelle d'Education Sociale

« La rude montée »

Directeur : M. LECHANI M'HD, Instituteur
Ecole Carrière, Boulevard de Verdun, Alger

Fondateur : M. FACI, Instituteur en retraite
22, rue Sainte-Famille-des-Minimes, Toulouse

Abonnement annuel : 25 fr. — BOUHADEF, Instituteur. Aïn-Bessem — C/C 136-14

En cas de non distribution renvoyer au Directeur de la Revue

[1] M.faci,la voix des humbles, revue bi-mensuelle d'education sociale, n°157,rue sainte-famille-des-minimes-toulouse, juin 1935

الملحق رقم3: العدد الأول من الجريدة التي كان يصدرها بن حبيلس (جريدة المذكر 31 مارس 1938)[1]

LE RAPPEL

D'ALGER

Hebdomadaire politique de combat

A NOS LECTEURS!
A NOS AMIS !

M. Lucien LAMOUREUX
Député, ancien Ministre,
nous écrit :

L'état moral
et politique de l'Algérie

[1] البشير سحولي،مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939، المرجع السابق، ص 232

الملحق رقم4: واجهة كتاب الجزائر فرنسية كما يرها أجد الأهالي (النسخة مترجمة)[1]

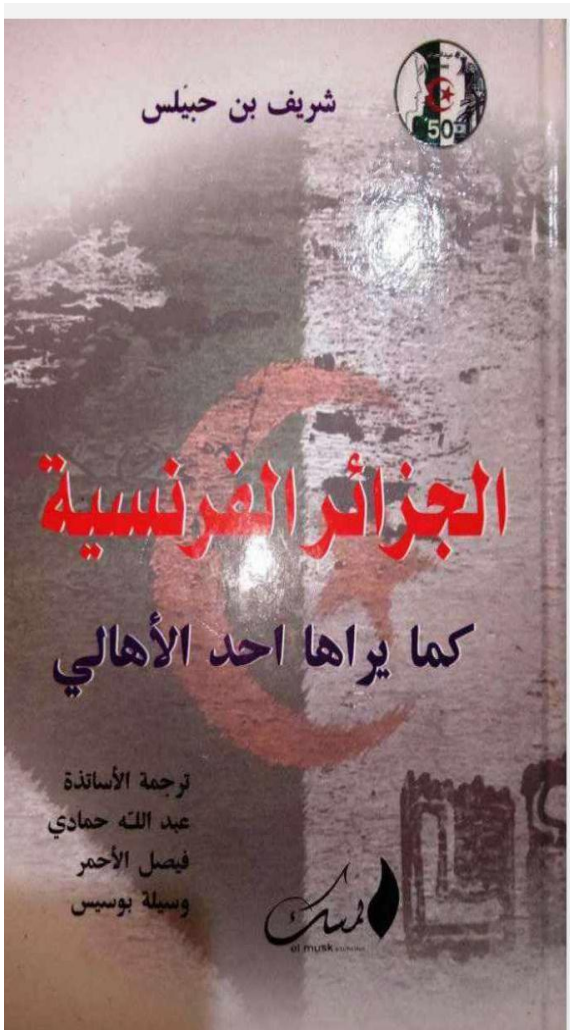

[1] الشريف بن حبيلس، الجزائر فرنسية كما يراها أحد الأهالي، المصدر السابق.

واجهة الكتاب (النسخة الأصلية)[1] :

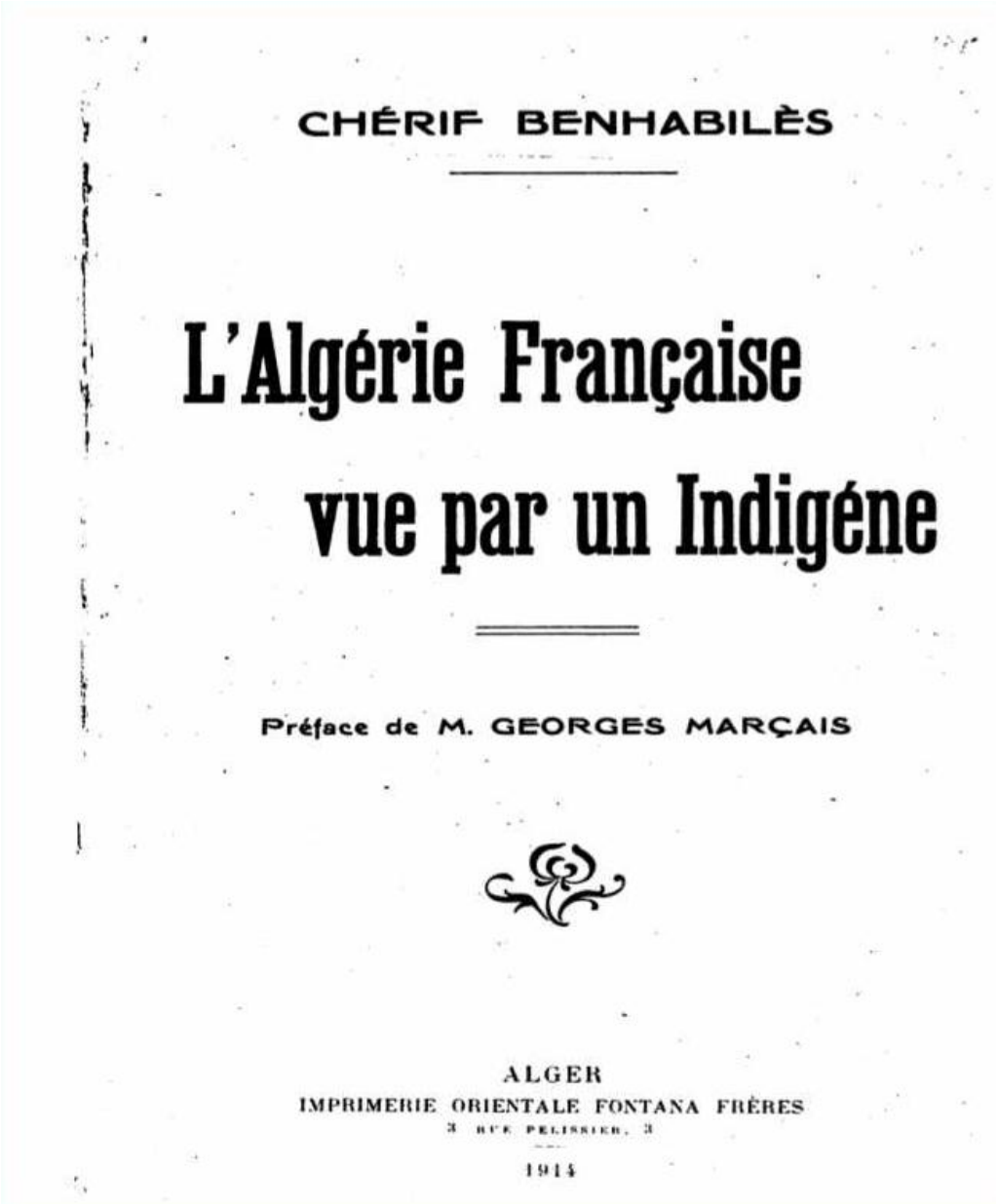

CHÉRIF BENHABILÈS

L'Algérie Française vue par un Indigéne

Préface de M. GEORGES MARÇAIS

ALGER
IMPRIMERIE ORIENTALE FONTANA FRÈRES
3 RUE PELISSIER, 3

1914

[1]Chérif ben habilés , l'algérie francais vue par un indigéne, i mprimerie orientale fréres alger 1914

الملحق رقم5: واجهة كتاب فرنسا في الجزائر الى أين؟ (النسخة الأصلية)[1]

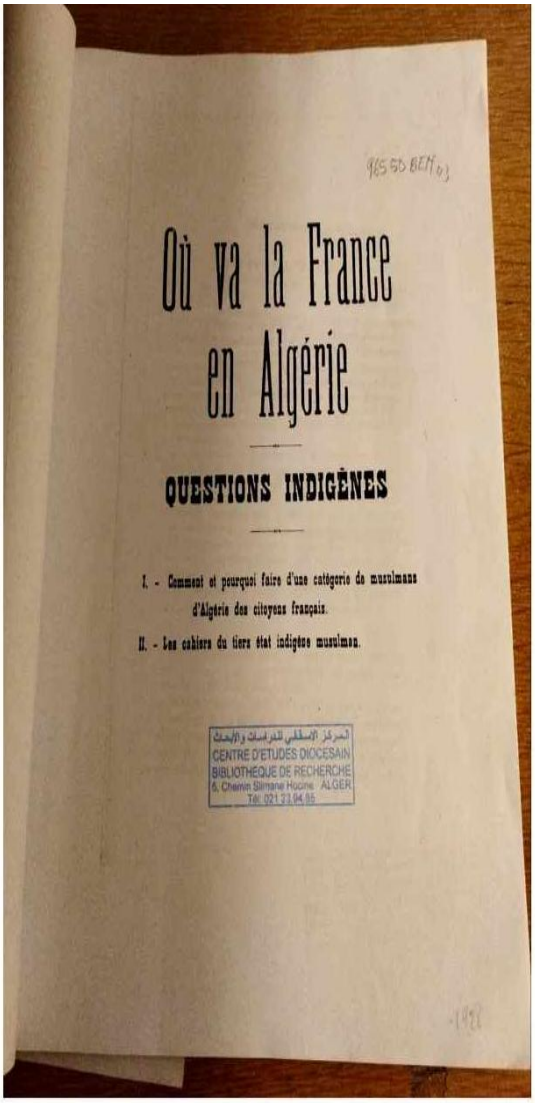

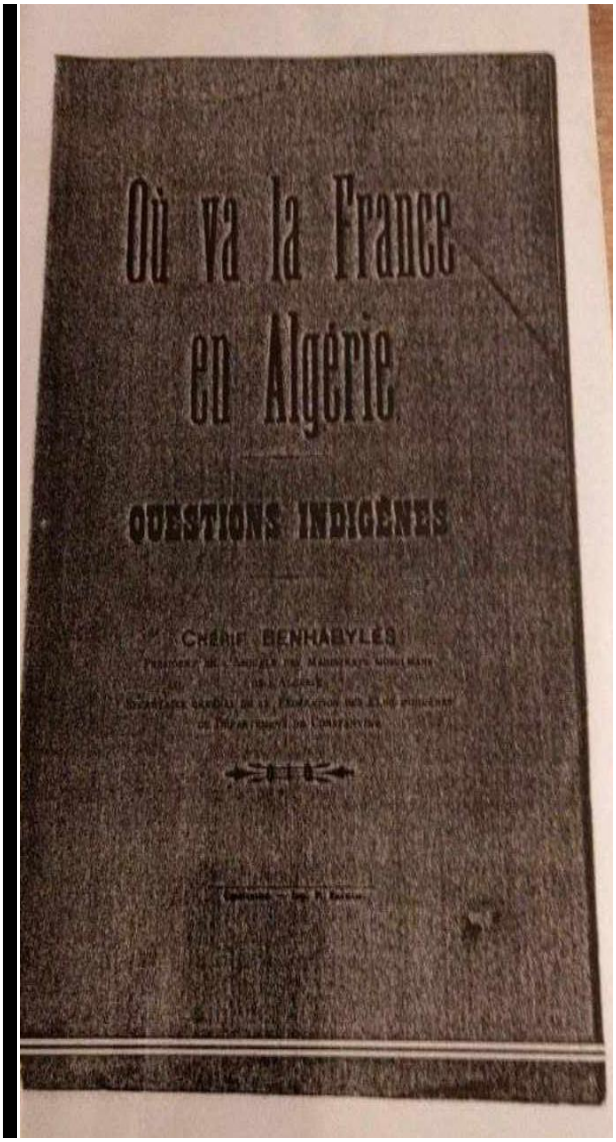

[1] Chérif ben habilés, ou va la france en algérie, op.Cit.

الملحق رقم6: إشادة الشريف بن حبيلس بعبد الحميد بن باديس [1]

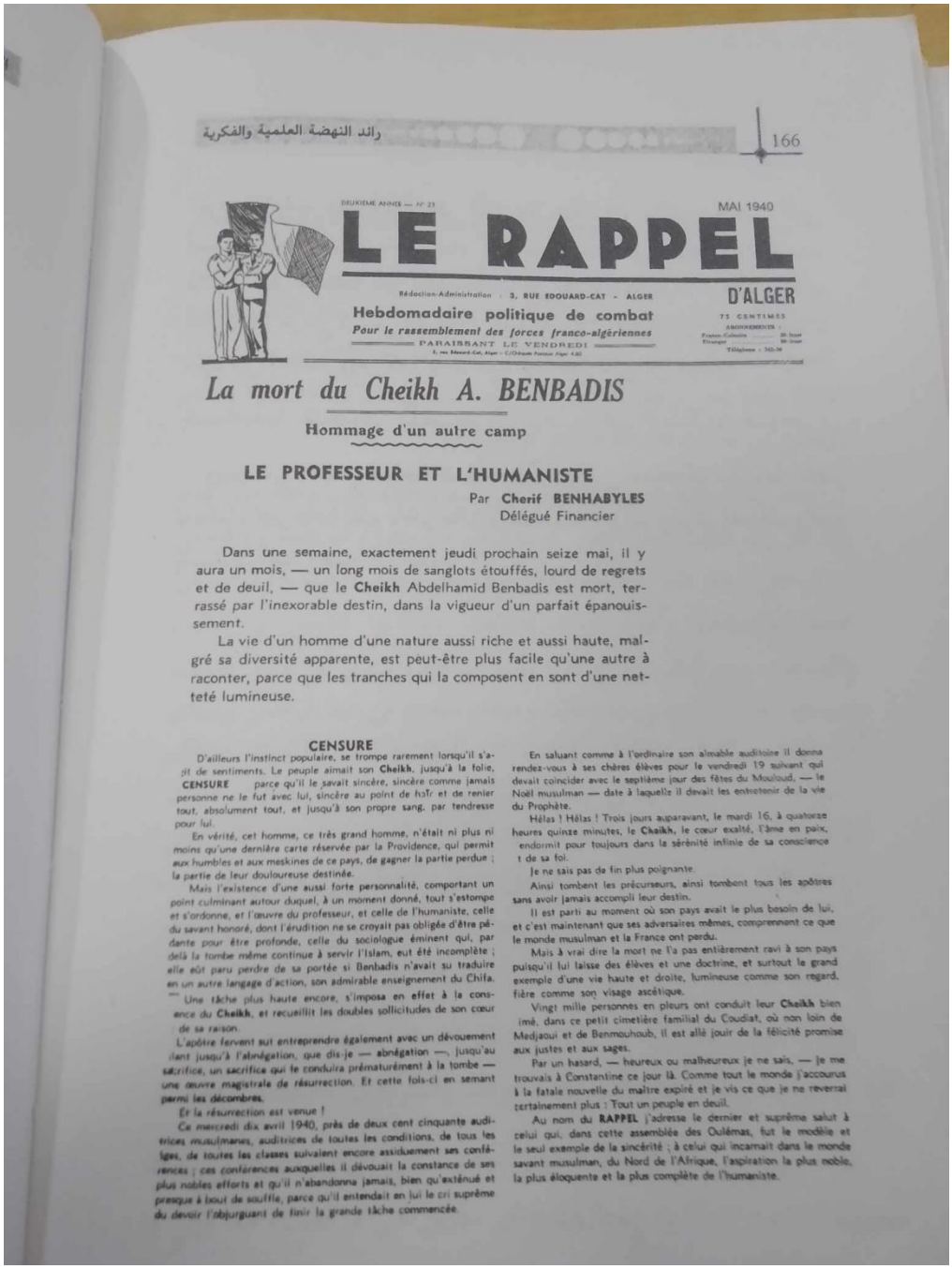

رائد النهضة العلمية والفكرية 166

DEUXIEME ANNEE — N° 23 MAI 1940

LE RAPPEL D'ALGER

Rédaction-Administration : 3, RUE EDOUARD-CAT - ALGER

Hebdomadaire politique de combat

Pour le rassemblement des forces franco-algériennes

PARAISSANT LE VENDREDI

75 CENTIMES

ABONNEMENTS :

La mort du Cheikh A. BENBADIS

Hommage d'un autre camp

LE PROFESSEUR ET L'HUMANISTE

Par **Cherif BENHABYLES**
Délégué Financier

Dans une semaine, exactement jeudi prochain seize mai, il y aura un mois, — un long mois de sanglots étouffés, lourd de regrets et de deuil, — que le **Cheikh** Abdelhamid Benbadis est mort, terrassé par l'inexorable destin, dans la vigueur d'un parfait épanouissement.

La vie d'un homme d'une nature aussi riche et aussi haute, malgré sa diversité apparente, est peut-être plus facile qu'une autre à raconter, parce que les tranches qui la composent en sont d'une netteté lumineuse.

CENSURE

D'ailleurs l'instinct populaire, se trompe rarement lorsqu'il s'agit de sentiments. Le peuple aimait son **Cheikh**, jusqu'à la folie, **CENSURE** parce qu'il le savait sincère, sincère comme jamais personne ne le fut avec lui, sincère au point de haïr et de renier tout, absolument tout, et jusqu'à son propre sang, par tendresse pour lui.

En vérité, cet homme, ce très grand homme, n'était ni plus ni moins qu'une dernière carte réservée par la Providence, qui permit aux humbles et aux meskines de ce pays, de gagner la partie perdue ; la partie de leur douloureuse destinée.

Mais l'existence d'une aussi forte personnalité, comportant un point culminant autour duquel, à un moment donné, tout s'estompe et s'ordonne, et l'œuvre du professeur, et celle de l'humaniste, celle du savant honoré, dont l'érudition ne se croyait pas obligée d'être pédante pour être profonde, celle du sociologue éminent qui, par delà la tombe même continue à servir l'Islam, eut été incomplète ; elle eût paru perdre de sa portée si Benbadis n'avait su traduire en un autre langage d'action, son admirable enseignement du Chifa.

Une tâche plus haute encore, s'imposa en effet à la conscience du **Cheikh**, et recueillit les doubles sollicitudes de son cœur de sa raison.

L'apôtre fervent sut entreprendre également avec un dévouement allant jusqu'à l'abnégation, que dis-je — abnégation —, jusqu'au sacrifice, un sacrifice qui le conduira prématurément à la tombe — une œuvre magistrale de résurrection. Et cette fois-ci en semant parmi les décombres.

Et la résurrection est venue !

Ce mercredi dix avril 1940, près de deux cent cinquante auditrices musulmanes, auditrices de toutes les conditions, de tous les âges, de toutes les classes suivaient encore assidûment ses conférences ; ces conférences auxquelles il dévouait la constance de ses plus nobles efforts et qu'il n'abandonna jamais, bien qu'exténué et presque à bout de souffle, parce qu'il entendait en lui le cri suprême du devoir l'objurguant de finir la grande tâche commencée.

En saluant comme à l'ordinaire son aimable auditoire il donna rendez-vous à ses chères élèves pour le vendredi 19 suivant qui devait coïncider avec le septième jour des fêtes du Mouloud, — le Noël musulman — date à laquelle il devait les entretenir de la vie du Prophète.

Hélas ! Hélas ! Trois jours auparavant, le mardi 16, à quatorze heures quinze minutes, le **Cheikh**, le cœur exalté, l'âme en paix, endormit pour toujours dans la sérénité infinie de sa conscience et de sa foi.

Je ne sais pas de fin plus poignante.

Ainsi tombent les précurseurs, ainsi tombent tous les apôtres sans avoir jamais accompli leur destin.

Il est parti au moment où son pays avait le plus besoin de lui, et c'est maintenant que ses adversaires mêmes, comprennent ce que le monde musulman et la France ont perdu.

Mais à vrai dire la mort ne l'a pas entièrement ravi à son pays puisqu'il lui laisse des élèves et une doctrine, et surtout le grand exemple d'une vie haute et droite, lumineuse comme son regard, fière comme son visage ascétique.

Vingt mille personnes en pleurs ont conduit leur **Cheikh** bien aimé, dans ce petit cimetière familial du Coudiat, où non loin de Medjaoui et de Benmouhoub, il est allé jouir de la félicité promise aux justes et aux sages.

Par un hasard, — heureux ou malheureux je ne sais, — je me trouvais à Constantine ce jour là. Comme tout le monde j'accourus à la fatale nouvelle du maître expiré et je vis ce que je ne reverrai certainement plus : Tout un peuple en deuil.

Au nom du **RAPPEL** j'adresse le dernier et suprême salut à celui qui, dans cette assemblée des Oulémas, fut le modèle et le seul exemple de la sincérité ; à celui qui incarnait dans le monde savant musulman, du Nord de l'Afrique, l'aspiration la plus noble, la plus éloquente et la plus complète de l'humaniste.

[1] الزبير بن رجال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940م، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ص 166

الملحق رقم7:بيان الشعب الجزائري فيفري 1943

بيان الشعب الجزائري ، فبراير 1943 م

(فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري وهو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين إلى سلطات الحلفاء بالجزائر ، بما فيها السلطات الفرنسية ، بتاريخ 10 فبراير 1943 م ، ولطول البيان اكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي اشتملت على مطالب النواب ، وقد احتفظنا بالتوقيعات للأهمية التاريخية) .

***

منذ 8 نوفمبر 1942 م والجزائر تعيش تحت احتلال القوات الأنكلو ـ أمريكية.

ان هذا الاحتلال الذي عزل المستعمرة (الجزائر) عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسي الجزائر سباقاً حقيقياً إلى السلطة. فكل فريق منهم: جمهوريون، وديغوليون، وملكيون، وإسرائيليون، يحاول من جهته أن يبذل جهده في التعاون مع الحلفاء وكل منهم يسعى إلى الدفاع عن مصالحه الخاصة.

وأمام هذا الهرج والمرج فإن كل أحد يبدو متجاهلاً حتى وجود ثماني ملايين ونصف من الأهالي . ولكن الجزائر المسلمة ، رغم أنها غير مبالية بذلك التنافس ، تظل يقظة وحذرة من أجل مصيرها.

واليوم فإن ممثلي هذه الجزائر ، استجابة منهم للرغبة الإجماعية لشعبهم ، لا يمكنهم التخلي عن الواجب وهو طرح مشكل مصيرهم.

فاذا تحقق هذا ، فإنهم لا يتنكرون للثقافة الفرنسية والغربية التي تلقوها والتي بقيت عزيزة عليهم . على العكس فإنهم ، استقاء من الثراء المعنوي والروحي لفرنسا ومن تقاليد الحرية للشعب الفرنسي ، يجدون القوة والمبررات لحركتهم الحالية .

وشعوراً من هؤلاء الممثلين بمسؤولياتهم أمام اللّه ، فإنهم يعبرون هنا باخلاص وأمانة عن الآمال العميقة لكل الشعب الجزائري المسلم.

إن هذا البيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع ، إنه في الواقع شهادة للتاريخ وعقد إيمان .

***

. . . فعلينا إذن أن نبحث خارج أخطاء الماضي وخارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حداً نهائياً لهذا النزاع الطويل.

إننا في شمال أفريقية على أبواب أوروبا ، وأن العالم المتحضر يتفرج على هذا المشهد المشوش وهو ممارسة استعمار على جنس أبيض صاحب حضارة شهيرة ، ينتمي إلى أجناس البحر الأبيض المتوسط ، وله قابلية للتطور وقد أظهر رغبة صادقة في التقدم.

إن هذا الاستعمار لا يمكن أن يكون له ، سياسياً ومعنوياً ، مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر . فرفضه الصريح أو المقنع لإعطاء الجزائريين المسلمين حق الاندماج في المجتمع الفرنسي ، قد أفشل كل أنصار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي . وهذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال وآلة خطيرة في يد الاستعمار.

لقد انتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائرياً مسلماً . فمنذ إلغاء قرار كريميو على الخصوص ، **فإن الجنسية الجزائرية والمواطنة الجزائرية هما اللتان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائرياً مسلماً** وتعطيان وضوحاً وحلاً أكثر منطقية لمشاكل تطوره وتحرره.

أما من الناحية الاقتصادية فإن هذا الاستعمار قد أظهر عجزه عن تحسين الأوضاع وحل المشاكل الكبرى التي خلقها هو . وهكذا فإن الجزائر لو أديرت إدارة محكمة وسيرت تسييراً متقناً وجهزت تجهيزاً جيداً ، لكان في استطاعتها أن توفر العيش لعشرين مليون نسمة على الأقل، في حالة رخاء، وأن تجعلهم في حالة رخاء وسلام إجتماعي . ولكن ما دامت أسيرة نظام استعماري فهي لا تستطيع أن توفر العيش ولا أن تعلم ولا أن تكسي ولا أن تسكن ولا أن تجد العلاج حتى لنصف سكانها الحاليين.

وأن تجهيز الجزائر الحالي ، الذي يكفي فقط لتأمين رفاهية طبقة لا تمثل سوى ثمن مجموع السكان ، سيظل سطحياً ومهزلة إذا لم يكن للجزائر حكومة نابعة من الشعب وتعمل لصالح الشعب . إن الحقيقة التاريخية تكمن هناك ولا يمكن أن تكون في غير ذلك.

لقد أعطى الرئيس روزفيلت في تصريحه باسم الحلفاء ، الضمان بأن حقوق كل الشعوب ، صغيرة كانت أم كبيرة ، ستحترم في منظمة العالم الجديد.

وانطلاقاً من هذا التصريح ، وتفادياً لكل سوء تفاهم ، ونفياً لجميع الأطماع والنوايا السيئة التي قد تنجم غداً . فإن الشعب الجزائري يطالب منذ الآن بما يلي :

(أ) استنكار الاستعمار وتصفيته ، بمعنى إنهاء سياسة الإلحاق واستغلال شعب لشعب آخر . إن هذا الاستعمار ليس سوى شكل جماعي للرق الفردي في العصور الوسطى . ومن جهة أخرى فهو أحد الأسباب الرئيسية للمنافسات والمنازعات بين الدول الكبرى .

(ب) تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان ، صغيرة كانت أو كبيرة .

(جـ) منح الجزائر دستوراً خاصاً بها يضمن :

1 ـ الحرية والمساواة المطلقتين لجميع سكانها بدون تمييز بالعنصر أو بالدين .

2 ـ إنهاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير ، وتأمين حق العيش للطبقة الكبيرة من العمال والفلاحين .

3 ـ الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللغة الفرنسية .

4 ـ حرية الصحافة وحق الإجتماع .

5 ـ التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكوراً وإناثاً .

6 ـ حرية الديانة لجميع السكان والعمل بمبدأ فصل الدين عن الدولة لجميع الأديان .

(د) المشاركة الفورية والفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم ، مثلما فعلت حكومة صاحبة الجلالة البريطانية وكما فعل الجنرال كاترو في سورية ، وحكومة المارشال بيتان والألمان في تونس. وهذه الحكومة هي وحدها التي تستطيع أن تشرك ، في جو من الوحدة المعنوية الكاملة ، الشعب الجزائري في الصراع المشترك .

(هـ) إطلاق سراح جميع المحكوم عليهم والمساجين السياسيين ، مهما كان الحزب الذي ينتمون إليه .

إن ضمان وإنجاز هذه النقط الخمس سيضمنان الإنضمام الكامل والمخلص للجزائر المسلمة إلى الصراع من أجل انتصار الحق والحرية.

فمؤتمر (انفا) . بالرغم من أنه انعقد على أرض شمال أفريقية ، ظل صامتاً حول مشكلة الاستعمار . وأن الشعب الجزائري ، قد تأثر بذلك بعمق ، والقول بأن علينا أولاً أن نحارب لم يحقق بالنسبة لسلام سنة 1918 م سوى خيبة الآمال . إن هذا القول لا يمكنه أن يرضي أحداً . وأن هناك شعوباً مثل شعبنا قاست تضحيات جسيمة ، قد وجدت نفسها في نهاية الحرب العظمى مجبرة على تقديم تضحيات أخرى عسيرة ، دون أن تحصل حتى على تلك الحرية التي ذهب أطفالها ضحيتها . إن الشعب الجزائري الذي يعرف جيداً مصير الوعود المعطاة خلال الحرب ، يرغب أن يرى مستقبله مأموناً بإنجازات واضحة وفورية.

والشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسؤولة بحريته .

كتب بمدينة الجزائر ، في 10 فبراير 1943 م .

(التوقيعات) :

الدكتور أ . تامزالي ، مستشار عام ،
ورئيس القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية .
أحمد غرسي ، مستشار عام ، ونائب مالي .
طالب عبد السلام ، مستشار عام ، ونائب مالي .
الدكتور ابن جلول ، مستشار عام ، ونائب مالي .
مبارك علي بن علال ، مستشار عام ، ونائب مالي .
شنوف عدة ، نائب مالي .
غراب معمر ، نائب مالي .
حاج حسن باشتارزي ، مستشار ونائب مالي .
عبد القادر السائح ، مستشار عام ،
ورئيس القسم العربي في مجلس الوفود المالية .

أ . عباسة ، مستشار عام ونائب مالي .
محفوظ ابن تونس ، نائب مالي .
شريف سيسبان ، مستشار وطني .
محمد خيار ، مستشار بلدي ، ونائب مالي .
ب . ابن شيحة ، نائب مالي ومستشار وطني .
أ . بن علي الشريف ، نائب مالي .
شريف بن حبيلس ، نائب مالي .
أ . أورابح ، مستشار عام ، ونائب مالي .
تامزالي خليل ، نائب مالي .
ريني فضيل ، نائب مالي .
تامزالي علاوة ، نائب مالي .
الدكتور الأخضري ، مستشار عام ، ونائب مالي
فرحات عباس ، مستشار عام ، ونائب مالي(*) .

1

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ت4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 268-272.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

الكتب بالعربية:

- ابن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ط2، ج1، منشورات السائحي، الجزائر ،2008.
- أجيرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871- 1919،ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،2007.
- أجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871-1919م، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007
- إحدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954_1962، الطبعة 1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- بلاح البشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،ج1، دار المعرفة ، الجزائر، 2006
- بلعنتري محمد صالح ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة لاستهلائهم على أوطائها أو تاريخ قسنطينة ، مرا وتح: يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجماعية ، الجزائر، 2009.
- بن حبيلس الشريف، الجزائر فرنسية كما يراها أحد الأهالي، تر عبد الله حمادي،فيصل لحمر وسيلة بوسيس، دار المسك للطبع والنشر،الجزائر، 2012.
- بن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن –طالب –ط1، دار الفكر، بيروت، 1969 م.
- بن يوسف بن خده :جذور أول نوفمبر1954 م، تر، مسعودالحاج مسعود ط 2، دار الشاطبية، دار التوزيع الجزائر،2012 م.

- حربي محمد ، حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، تر عبد العزيز بوباكير، وقصايصية علي، دار القصبة، الجزائر، 2004.
- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر نجيب عياد وصالح المثلوني، سلسلة صاد، 1994.
- دياكوف نيكولاي، حركة الفتيان الجزائريين في مطلع القرن العشرين، تر عبد العزيز بوباكير ،أمدوكال للنشر، 2015.
- زوزوعبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، دار موفم ، الجزائر، 2010.
- عباس فرحات، ليل الاستعمار، تع أبو بكر الرحال، مطبعة المحمدية، المغرب، 2002.
- قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951، تر محمد بن البار، ج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2011.
- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954، تر محمد المعراجي، منشوراتANEP ، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية.
- مسعود عثماني، الثورة التحريرية أمام الرهان الصاعد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2012.

الكتب بالفرنسية.

- -charles rebert ageron ,les algériens musulmans et la -1919) ,tom pub paris,1968.France(1871

–chérif ben habyles, oÙ va la france en algérie, centre – –
d’etudes dioces diocesain bibliothque de recharrche, chemin
Slimane Hocine alger, périgot ville, aout 1930

المراجع:

- بزيان سعدي، جرائم موريس پاپون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، ط2، دار ثالة للنشر، الجزائر، 2009.
- بلعباس محمد، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة ،الجزائر، 2009.
- بلقائد ليلى، الزي التقليدي تراث ثقافي حي الجزائر، ينشر هذا الكتاب بمناسبة تدشين المركز الوطني لتفسير الزي التقليدي، قصر الزيانيين الملكي، تلمسان، وزارة الثقافة الجزائر، 2011.
- بن سمينة محمد، صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، 2004.
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1997 .
- بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس أنموذجا، المجلد 1، دار الهدى، الجزائر، 2005.
- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 ،ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980م.
- بوصفصاف عبد الكريم، حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والإجتماعية والسياسية 1849-1940، المجلد 1، الهيئة المصرية العامة،2007.

- بوعزبز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،ج2، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2009.
- بوعزيز يحي، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزايرية من خلال نصوصه 1912-1948، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 1987.
- بوعزيز يحي، في الملتقيات الوطنية والدولية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.
- بوغابة يوسف، ميادين الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإستعمار الفرنسي، عالم المعرفة، الاثارم للنشر والتوزيع، 2018.
- تابليت علي، الجكومة المغربية وإحتلال الجزائر، تر زكي مبارك، محمد لخواجة، دار ثالة، الجزائر، 2011.
- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية بين 1931-1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
- تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر الشاطئ برج البحري، الجزائر، 2008.
- ثنيو نور الدين، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، مارس2015.
- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2013.
- حمادي عبد الله ، الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962 مشارب ثقافية وايدولوجية، ط2 ،منشورات وزارة المجاهدين، المتحف الوطني للمجاهد، قسنطينة، 1995.

- خالد بوهند، النخبة الجزائرية دراسة تاريخية وإجتماعية 1882-1942، دار القدس العربي، الجزائر،2015.
- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار حلب،الجزائر، 2009.
- خليفي عبد القادر، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 .
- خنوف علي ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا، منشورات الأنيس، ط1، الجزائر، 2007-2011.
- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- زوزو عبد الحميد ، الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار الطباعة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2017.
- زوزو عبد الحميد، الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية ، ج1، دار هومة، الجزائر، 2012.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1945،.ج 2، ط 4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2005 م.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1930_1945 ،ج3 ،ط4، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ،1992.
- سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954، ج6؛ ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1998.

- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م ، ج8، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1998.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954م، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1998.
- السماتي محفوظ، الشبان الجزائريون_الجزائر الفتاة_(مراسلات وتقارير 1837-1918)، تر محمد المعراجي وعمر المعراجي، دار ثالة للنشر ، الجزائر، 2013.
- سمير دردور نور الدين، ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء، مؤسسة هنداوي سي ا ي س، 2017.
- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، تر سليم المنجي و آخرون، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1976 م.
- شايب محمد الشريف، بدعة الطرائق في الإسلام للشيخ المصلح العربي التبسي((عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)) ،تح الدوسري أبو عمر، الجزائر، 1424ه.
- شرفي عاشور، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي ثقافة، أحداث أعلام ومعالم، منشوراتanep، دارالقصبة للنشر، الجزائر، 2009.
- صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط 1، المطبعة العربية، الجزائر، 2004م.
- صديق محمد صالح، شخصيات، منشورات وزارة الثقافة{د.ب}، 2004.
- الصلابي علي محمد، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2012.

- عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، ط خاصة وزارة المجاهدين ، دار المعرفة، الجزائر، 2001.
- العروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة، دراسة جغرافية للعمران، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984.
- العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003.
- عميراوي حميدة، آثار السياسة الإستعمارية والإستطانية في المجتمع الجزائري 1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1830، مقاربة إجتماعية ، إقتصادية، منشوراتANEP ، الجزائر،2001.
- غنابزية علي، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- فضلاء محمد الطاهر، الطيب العقبي رائد لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، سحب للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- قرين مولود، النخبة الجزائرية "مرجعيات، تيارات، مواقف وإهتمامات 1892-1927، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع والترجمة، جيجل- الجزائر، 2021.
- قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 .
- قنانش محمد وقداش محفوظ، نجم الشمال الإفريقي 1926- 1937وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013.

- محمد بسكر، الانتاج المعرفي لمدينة قسنطينة ما بعد دولة الموحدين معالم واعلامه، مجلد2، ط خ، دار كرادة، الجزائر، 2015 م
- محمد صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ط 1، قصر المعارض، الصنوبر البحري، المحمدية، الجزائر، 1980.
- مريوش أحمد، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007.
- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى إنتهاء الحكم التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
- الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2012.
- يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في جزائر القرن العشرين حقائق و ايديولوجيات وأساطير ونمطيات، تر محمد المعراجي، المجلد الاول، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

المجلات والدوريات

- إسماعيل العربي، سياسة التجنيس بالجنسية الفرنسية الجزائر فيما بين (1919 - 1939) و تأثيراتها على الحياة السياسية قانون 4 فيفري 1919 أنموذجا، دورية كان التاريخية، السنة الثالثة عشر، العدد 50، ديسمبر،2020
- أوذاينية عمر، وسمية عزابي، الخطاب التربوي في برنامج أحزاب الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد 11، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، جوان 2015.

- بشارة عزمي، عن المثقف والثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، مجلة "تبين"، العدد 4، ربيع 2013.
- بلعربي عمر، بداية ظهور النوادي والجمعيات في الجزائر ،مجلة القرطاس، العدد 04، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2017.
- بوجمعة أكرم، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 28، الجزائر، 2016.
- بوكسيبة محمود، الشيخ الخليل القاسمي وموقفه من الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1945-1962، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد2، جامعة محمد بوضياف مسيلة، ماي 2017.
- بوهند خالد، الإمام إبن باديس ومواقفه من الاندماج، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 4، قسم التاريخ، جامعة بلعباس الجزائر، سبتمبر 2014
- بوهند خالد، مواقف النخب الجزائرية الإندماجية والإصلاحية من قضايا المرأة المسلمة 1919-1939، مجلة العصور الجديدة، المجلد 7، العدد 27، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018.
- بويوسف محمد أمين، النخبة الجزائرية المفرنسة بين 1900-1940، مرجعيات الحداثة وإهتمامات المجتمع، مجلة المنتدى، 28 ديسمبر 2012.
- الجويلي محمد، الشاشية صمدت أمام الإستعمار ولم تصمد بعد تغير الذوق العام، مجلة العرب، العدد 10092، س38، 9 نوفمبر 2015.
- حسين كريمة، المتجنسون مواقفهم ، أفكارهم و طموحاتهم، المجلة الانسانية، المجلد أ، ، العدد 30 ديسمبر 2008.

- دويدة نفيسة، الشريف بن حبيلس آراءه وإهتماماته الفكرية، مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، عدد مزدوج 72-73، أفريل سبتمبر2016 .
- دياكوف نيكولاي ، النخبة والعقيدة الإندماجية، دراسة تقويمية، تر عبد العزيز بوباكير، مجلة معالم ،العدد الأول ،الجزائر 2009.
- رحوي آسيا بلحسين، وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 7، جامعة مولود معمري-تيزي وزو، 2011.
- سحولي البشير، مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة 1900-1939 ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات للمجتمع والتاريخ، مجلد 18، العدد1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، أوت 20 2022.
- سحولي بشير، القضايا السياسية والاجتماعية الجزائرية من خلال صحافة النخبة الاندماجية "مجلة صوت المتواضعين 1922-1938 أنموذجا"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، مجلد13، العدد 2، جامعة جيلالي ليابس، ديسمبر 2021.
- سحولي بشير، النخبة السياسية الجزائرية وقضايا المجتمع الجزائري من خلال مداولات المندوبيات المالية الجزائرية 1919-1939، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5، العدد 2، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، 2021.
- سحولي بشير، مسألة التجنس من منظور النخبة الجزائرية المفرنسة 1900-1939، المجلد 18، العدد 1، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، 2022.

- سلاماني عبد القادر، سياسة الأرض المحروقة وأثرها على المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر 1830-1847، مجلة الدراسات، المجلد 07، العدد 03، جامعة طاهري محمد ، بشار الجزائر ،2018
- شربيط مسعود، موقع التنظيمات البلدية من سلطة القرار وأثره على دورها في مجال العمران بين الجزائر نموذجا (2011) ، مجلة البحث الإجتماعي، العدد 14، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2، 2018.
- صافر فتيحة، مواقف النخبة الجزائرية من سياسة فرنسا الإندماجية، مجلة العصور الجديدة، العدد16-17، أفريل 2014-2015.
- عبدو الطيب، مواقف فرانسوا ميتران من الثورة التحريرية، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد2، جامعة الجزائر 2، ديسمبر 2014.
- عبيد صباح، النضج الفكري للنضال الحزبي الوطني بعد 1945 قراءة تحليلية لمسار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في محطات انتخابات 1946-1948 في الجزائر أنموذجا، مجلة المعيار، مجلد 26، عدد 3 (ر ت 65)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2022.
- قاصري محمدالسعيد، النخبة الجزائرية الفرانكفونية، بين التطرف والإعتدال "الشريف بن حبيلس أنموذجا 1891-1959"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ،العدد 13، جامعة محمد بوضياف، مسيلة الجزائر، ديسمبر 2017.
- قرين مولود، من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والإجتماعي في الجزائر من خلال جريدة الفاروق(1913-1915)(1920-1921)، مجلة المعيار، مجلد23، العدد45، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية الجزائر، 2019.

- قشاشني علي، النخب الجزائرية وقضايا الهوية الوطنية مطلع القرن العشرين، مجلة العلوم وآفاق المعرفة، مجلد 2، العدد 1، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2022.
- قنان جمال، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن 19م، مجلة المصادر، ع11، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة الاول نوفمبر 1954، 2005.
- مساعد أسامة، الأوضاع الإقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة (1830-1962) ومحاولات البحث عن النفط قبل الإستقلال، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ع 03، مج 04 ، العراق ، (د.ت).
- ميدان كلثوم، قراءة في كتاب L'Algérie française vue par un Indigène ، مجلة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 19، 2009.

الأطروحات والرسائل الجامعية

- لعوج شيخ ،موقف الطريقة التيجانية من قضايا الإستعمار الكبرى في شمال وغرب إفريقيا خلال القرن 20 م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران ،2016 -2017.
- إقنان عبد الحفيظ، نشأة وتطور الحركة العمالية في الجزائر 1914-1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاجتماعي للجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة محمد أمين دباغين، سطيف،2020-2021.

- بلحاج ناصر، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912-1916، مذكرة ماجيستر، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة بوزريعة ، 2004-2005.
- بن علي زهير، قضايا المرأة ضمن إهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1928-1954، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر-باتنة-، 2014-2015.
- بن علي زهير، قضية تحرير المرأة الاهلية بين الخطاب التاريخي الفرنسي ومواقف النخبة الجزائرية 1919-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة الحاج لخضر باتنة1، 2021-2022.
- بورايو عبد الحفيظ، مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الآداب، شعبة أدب الرحلات، جامعة منتوري قسنطينة، 2007،2008.
- بوعلالة زينب، تجليات الوطن والثورة في الشعر الجزائري ديوان بوابات النور لعبد القادر بن القاضي نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، تخصص الدراسات الجزائرية في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دراية أدرار، 2017-2018.
- بومزو عز الدين، الضباط الفرنسيون الإدرايون في إقليم الشرق الجزائري ارنست مرسيه نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ،2007-2008.

- حسين عزة، التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر(1850-1962)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة العقيد أحمد دراية –أدرار ، 2019-2020.
- خمري الجمعي، حركة الشبان الجزائريين والتونسيين دراسة تاريخية وسياسية مقارنة ،شهادة لنيل الدكتوراء، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة ،2006.
- دويدة نفيسة، المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبرالي للحركة الوطنية 1927 1945، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، بوزيعة ــ2009-2010.
- سحولي البشير، مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015.
- سعودي يمينة، الحياة الأدبية في قسنطينة(خلال الفترة العثمانية)، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستر في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة ، كلية الأداب واللغات، 2005- 2006م.
- صالحي توفيق، المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008-2009.
- طعبة حورية، السياسة الإقتصادية الإستعمارية الفرنسية في عمالة قسنطينة 1854-1870م، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة أحمد دراية أدرار، 2019، 2020.

- عمارة حياة، أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى العهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2014-2013.
- عمري الطاهر، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه بالتاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية،قسنطينة، 2003-2004.
- عومري عبد الحميد، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880-1914 م، أطروحة دكتوراه في تاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2017.
- فشار عطاء الله، النخبة الجزائرية جذورها-تطورها-اتجهاتها 1914 -1954، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ، يوسف بن خدة الجزائر، 2008-2009.
- فضل عبد العالي، تطور أوضاع الجزائر إلى بداية القرن العشرين 1830-1919، دراسة تحليلة من خلال آراء ومواقف شخصيات جزائرية كنماذج: محمد بن رحال، /إبن سماية/ابن حبيلس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012-2013.
- قطاوي قدورلخضر، المدونات الصرفية بالجزائر من 1830 الى 1962، دراسة تحليلية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران،2012-2011 .
- قن محمد، الجمعيات و النوادي الثقافية في مدينة الجزائر إبان اللإحتلال الفرنسي 1930 -1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث المعاصر ، جامعة أبو القاسم سعد الله ،2016-2017.

- لونيسي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف1920- 1954، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2003-2004.
- مجاود حسين، الثقافة السياسية لدى أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس – بن يوسف بن خدة نموذجا، أطروحة دكتوراه، في التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2016 -2017.
- مختاري الطيب، لجان التحقيق الإستعماري في الجزائر وردود الفعل الوطنية أتجاهها 1833-1891م ، أطروحة دكتوراه، التاريح، جامعة الجزائر، 2015-2016.
- مريوش أحمد، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية ثورة التحرير1954، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006-2005 .
- معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال1899-1985، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.
- مياد رشيد، الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية الجزائرية وإنعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير الثورة (1900-1954) ، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر، 2014-2015.
- نويحي سناء، دور المثقفين الجزائريين في الثورة التحريرية (1954-1962)"أحمد طالب الابراهيمي ،محمد حربي " أنموذجا، أطروحة دكتوراء في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة ،2018 -2019.

- هواري مختار، سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة للجنوب القسنطيني 1837-1870 ، رسالة ماجيستر الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ جامعة باتنة الجزائر، 2008-2009 .

موسوعات:

- الحسيني مهدي، موسوعة أشهر الثوار ،ط 1 ، دار النهار مصر، 2012.
- موسوعة التراجم والأعلام، ج1 ، ط1، دار الصادر بيروت، 1999.

مواقع الكترونية:

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/?fbclid=IwAR1jY8vSWqUHOow11wD1BBTF6X_8PxB6HT2FdyX2NoRZ37Pnslb6Ksw-qwo المتطلع عليه 2023/2/9 على الساعة 18:14

https://www.senat.fr/senateur/benhabyles_cherif000759.html?fbclid=IwAR2bkWV9b05BpkvPPdY_HsZ0kb7To7Cz6P_yMMoNCe3D0BX7D3olxjWLLwg.

اطلعنا عليه يوم :29 جانفي 2023 على الساعة 10:38

http://www.senat.fr/senateurbenhabules?fbclid. إطلعنا عليه يوم

: 10 / 03 / 2023، على الساعة 15:03

الجرائد بالعربية

- أبو رنان الميلي، جمعية ودادية مسلمي الجزائر القاطنين بتونس، جريدة البصائر،ج2، العدد 53 ، 29 جانفي 1937.

الجرائد بالفرنسية

-journal officiel dela pépublique français, n°35,28 juillet 1912 -

مقالات بالفرنسية

-combat Le journal de paris,rue du croissant,paris 2, 29 aout - 1959, n°25

-John ruedy, chérif benhabylés and Ferhat Abbas : case studies in - the contradictions of the mission civilisatric, vol 28, no2 , france and algeria, summer 2002

المقدمة:..... أ

الفصل التمهيدي: أوضاع قسنطينة زمن ظهور الشريف بن حبيلس

المبحث الأول : تاريخ وجغرافية قسنطينة 9

المبحث الثاني : الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في قسنطينة 10

المبحث الثالث: ثقـــافيا وديـــنـــيا 16

المبحث الرابع : الأوضاع السيـــاسية.....20

الفصل الأول

شخصية الشريف بن حبيلس من المولد إلى الاغتيال

المبحث الأول: المولد والنشأة.....23

المبـــحـــث الثـــانـــي : وظـــائـــفه و مـــؤلـــفـــاتـــه.....28

أولا:

وظائفه.....26

ثانيا: مؤلفاته.....28

المبـــحـــث الثـــالـــث: الدور الســـيـــاســـي والثـــقـــافـــــــي 31

أولا: نادي صالح باي 31

الجمعية التوفيقية.....32

تأسيس لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين

الجزائريين.....33

جمعية ودادية التلاميذ المسلمين في إفريقيا الشماليةA.E.M.N.A ..... .34

فدرالية منتخبي المسلمين في مقاطعة
قسنطينة.....34
تأسيس رابطة أحباب فرنسا1937.....35
جريدة المذكر le rappel 36
مجلة التلميذ.....37
المبـــحث الـــرابـــع: إغـــتـــيـــالـــه 38
الفصل الثاني:آراء الشريف بن حبيلس وأفكاره مـــن خـــلال كتاب الجزائر الفرنسية كنا يراها أحد الأهالي
الـــمبحـــث الأول: على المستوى السياسي 43
الأمن.....43
-نظام القياد والبلديات المختلطة.....46
-التجنس بموجب السيناتوست كونسيلت.....49
المبحث الـــثانـــي : على المستوى الثقافي.....53
- التعليم.....51
- تعريف النخبة عند بن حبيلس.....58
المبحث الثالث : على المستوى الإجـــتمـــاعي والحـــضاري: 60
-قضايا المرأة
المسلمة.....60

-الزواج
المختلط.....62
-قضايا الهوية والإنتماء
.....64
المبحث الرابـــع: على المستوى الإقتصـــادي والإداري. 70
الفلاح والنظام
الضريبي.....67
نظام الخماسة ومواجهة البطالة.....70
الفصل الثالث: مواقف الشريف بن حبيلس من بعض قضايا عصره
المبحث الأول :موقفه من التجنيد الإجباري 1912. 76
المبحث الثاني : الجامعة الإسلامية 1914 80
المبحث الثالث : إصلاحات 4 فيفري 1919.....83
االمبحث الرابع: تغير فكر الشريف بن حبيلس 88
-الإشادة بعبد الحميد بن باديس.....88
-مساهمته في صياغة ملحق أحباب البيان1943.....90
-إنتخابات المجلس التأسيسي 92
-موقفه من الثورة
الجزائرية.....93
الخاتمة.....96

الملاحق.....99

قائمة المصادر والمراجع ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الملخص

ملخص الدراسة :

الكلمات المفتاحية: الشريف بن حبيلس، النخبة المفرنسة، الإدماج، المدرسة الفرنسية

عملت السلطات الفرنسية منذ أن استحوذت على الأراضي الجزائرية على القضاء على المقومات الشخصية والهوية الوطنية وفقا للعديد من السياسات التعسفية ولعل أخطرها على الإطلاق خلق طبقة متشبعة بالثقافة الفرنسية ومتأثرة بالحضارة الغربية وتكوين كوكبة من النخبة المفرنسة موالية لها ومن اهم أقطابها الشريف بن حبيلس الذي دفعت به الظروف إلى تأسيس والإنخراط بـــ مجموعة من النوادي والجمعيات التي ساهمت في إنتشار الوعي وسط الأهالي الجزائريين ،كما عالج العديد من القضايا السياسية التي ظهرت على الساحة الجزائرية كمسألة الجنسية الفرنسية هذا في إطار الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين ، وما يثبت إنسلاخ الشريف بن حبيلس وعناصر النخبة المفرنسة مواقفهم التي تختلف عن باقي التيارات السياسية الجزائرية تجاه مختلف القضايا الوطنية سعت من خلالها الى الاندماج و الذوبان في الحضارة الفرنسية.

Since occupying Algeria, the French authorities have worked to eliminate the Algerians' personal and national identity by enacting several arbitrary policies, the most dangerous of which is the formation of a class saturated with French culture, influenced by Western civilization, and a constellation of the French elite loyal to it. Sharif Ben Hablis, one of its most prominent figures, founded and participated in a number of clubs and associations that aided in the

spread of awareness among Algerians. He also dealt with many political issues that arose on the Algerian scene, such as the issue of French nationality. The French elite had differing views on the various national issues, through which they sought to integrate and dissolve into the French civilization.